صفحات من عار العلمانية
بلال فضل
مؤذن الشيطان
بقلم الشيخ
أحمد عشوش
Al-Faroq
مؤسسة الفاروق للإنتاج الإعلامي

صفحات من عار العلمانية

بلال فضل مؤذن الشيطان

بقلم الشيخ :

أحمـد عشـوش

-حفظه الله-

1432هـ | 2012 مـ

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد .
لقد طالعنا المدعو بلال فضل بمقال خبيث تطاول فيه على الله - عزوجل - وعلى رسل الله جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جميع عباد الله المؤمنين, حيث زعم أن من قال أو اعتقد أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة فإنه لا يكون إلا أبله وتسائل في سخرية عن حقيقة مليارات البشر من الكفار هل يلعبون دور الكومبارس في تمثيلية مشهد النهاية فيها أن يدخل المسلمون فقط إلى الجنة وفي حقيقة الأمر فقد عبر بلال عن مكنون نفسه وعن حقيقة موقفه من الله والرسل فلقد أخبرنا الله - عز وجل - في قرآنه أن الجنة لا يدخلها كافر وأبلغ بذلك جميع الرسل بما فيهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما ورد في صحيح مسلم حيث قال - صلى الله عليه وسلم - (لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة) فالذي حكم وأخبر بأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة هو الله - سبحانه وتعالى - وأبلغ بذلك رسله وآمن بذلك أتباع الرسل واعتقدوه عقيدة جازمة وعلى هذا يكون بلال فضل قد سب الله ورسله وعباده المؤمنين سباً صريحاً قبيحاً مقزعاً ولست أدري كيف يتأتى لمسلم يدعى الإسلام أن يصف الله ورسله بالبلاهة ، لقد غدا التطاول على الله - عز وجل - في مصر ديدن من يسمون أنفسهم بالمثقفين من العلمانيين فلعلنا جميعاً نذكر قصيدة حلمى سالم "شُرفَة ليلى مراد" والتي زعم فيها أن الله - عز وجل - قروي يُزغَّط بط - تعالى الله عما يقول - وتتابع هؤلاء على السب يوضح حقيقة العلمانية وخبثها وكفرها وضلالها فكيف لأمثال هؤلاء أن يتعرضوا لدين الإسلام ولعقيدة الإسلام وبأى حق يتطاولون على الله ومن أعطاهم هذا الحق ؟ إنها العلمانية والدولة المدنية التى تبيح لأهلها سب الله - عز وجل - وسب رسله صلوات الله وسلامه عليهم في حين تُحرم وتجرم سب الرؤساء والحكام بل تجرم سب الموظفين وهذا من أعظم ما يفضح كفر العلمانية وما تنهجه من نهج جاهلي مظلم وأنها تعطي الحق لسيناريست في التطاول على الله - عزوجل - باسم الحرية والسيناريست هو من صناع الأفلام السينمائية وما أدراكم بهذه المهنة وما تقوم به فدعنا نعف السنتنا عن واقع هذه الصناعة فالكل يشهد ويعلم الحقيقة التى يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة "صناعة الفـُجر" فكيف لسيناريست أن يتكلم في علوم الدين وفي تفسير العقائد ؟!

فقد عجبت أن يدعي بلال فضل علم الدين وهو يؤذن للشيطان كل يوم في بلادنا فكيف لمثله أن يتقمص دور المصلح والمنظر الذي يؤصل قواعد العدل ومناطات الرحمة ؟!

يا بلال إن الشر لا يعالج بالشر, وإن الشقاء لا يمحى بالشقاء في هذه الدنيا , وكيف تدّعى الرحمة وأنت تذبحها ؟! وكيف تدّعى علم الدين وأنت تحاربه ؟! وكيف تدافع عن عدل وأنت تفتقده ؟! أرْبع على نفسك ففي مثل مهنتك تنفق الضلالة وتنبت الفتن, حيث انحلال الأخلاق والإباحية تسمى تقدمية, فهي مهنة لا تقوم إلا على كشف العورات وارتكاب المحرمات والعري والرقص والاختلاط والتهتك الأخلاقي وفعل الفاحشة علانية في غير خفاء . إنه عالم يجيد قرع الطبول تتبادل فيه الكؤوس حمراء . الفسق شعاره, والفجور دثاره, والشر عنوانه, رواده شبان الهوى,وبنات الخلاعة, والمجانة ,غايته الخسة والدناءة, وإنى لأعجب فمتى كان لصوص الأعراض وتجار اللذات خياراً صالحين, أوأبراراً طاهرين . فإن اللص لا يكون قاضياً بين اللصوص , أنَّى ذلك؟! نعم إنها مهنة تقتل مواهب الشرفاء , وتفجر طاقات الخبثاء إنها حقاً تدني اللئام وتقصي الكرام وتنظر إلى الأخلاق والقيم نظر الأنعام إنها مهنة لا تولد إلا الحمق والحقد والجريمة . إن الفوضى الجنسية والميوعة الأخلاقية لا تأتي بعدل ولا تمكن من حق إنها مهنة لا تنبت مفكراً ولا تصنع كاتباً ولا تنتج مربياً ولا عالماً يوازن بين معالى الأمور .

اعلم يا بلال أن اللئيم ليس أهلاً للإحسان فاستر عارك وأسكت لسانك فما أنت إلا حادياً للساقطين مناغياً للفاجرين, فعليك إثم الخائنين وجرم الغادرين بما تصنعه من أفلام هابطة ,ودياثة ظاهرة فأنت في جميع حالاتك وشؤونك لا تصدر عن عقيدة صحيحة ولا معرفة دقيقة . لم تضع قدمك يوماً في موضعها , ولم يعلم عنك أنك طرقت باباً من أبواب الخير والمعروف فلا تدّعى علماً لست أهله فلا أنت من أهل العلم ولا من أهل السلوك القويم فأولى بك أن تتوب إلى الله - عز وجل - مما تصنع فإنه ظاهر الحرمة , بيّن المنكر, مستطير في شره وإفساده للنشئ والشبيبة . فأنت لا تستفيق من غاشية حتى تغشاك أخرى وليس المؤمن كذلك وأنى له أن يكون كذلك؟! إن قلب المؤمن يحوم في آفاق السماوات, وإن قلب المنافق يغوص في قعر الشهوات . يا بلال أنت عقل هزمته الملذات والشهوات, فذهبت تجتر الكفريات. اللهَ اللهَ في نفسك ودع المراء والجدل فإنه صناعة من طمس الله بصيرته قال الله - عز وجل - : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا

نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12)) (البقرة 11، 12)
يا بلال اعلم أن الشهوة مفتاح الشيطان لقلوب المستقيمين فما بالك بالساقطين الفاجرين؟! فرويداً رويداً . واعلم أن الإيمان المشوب بالكفر أخطر من الكفر الصراح فاتق الله في نفسك ولا تأخذك العزة بالإثم واحذر أن تكون من أهل هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206)) (البقرة 206)
فأربع على نفسك واعص شيطانك,وانخلع من نفسك الأمارة بالسوء, ولتكن من أصحاب النفس اللوامة, وإياك أن تغتر بشهرتك,وجمهرة الساقطين من حولك فمن حارب الله حُورب ومن غَالب الله غُلب, فغمسة واحدة في نار الآخرة تنكر بعدها نفسك وأهلك وكل ما مر بك من نعيم في هذه الدنيا, يقال أمرَّ بك نعيم قط تقول لا, وساعتها لا ينفعك الندم, ولا يغنى عنك الأتباع, ولا يغنى عنك المعجبون, ولا من أعانوك على ما أنت عليه, فما أعانك على ذلك إلا علماني عتيد أو منافق لئيم وهؤلاء لا ينفعوك في دنيا ولا دين,فهل يليق بك وأنت رجل ولدت لأبوين مسلمين ونشأت بين المسلمين أن تقول مقالتك هذه التى تقشعر لجرمها الأبدان, إذ تطاولت فيها على الرب- سبحانه وتعالى- ونقضت حكمه وكذبت خبره, وطعنت في حكمته, وتطاولت فيها على رسل الله جميعاً - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وتطاولت فيها على جميع عباد الله المؤمنين, إذ أنك وصفت الجميع - عياذاً بالله - بالبلاهة . وهذا هو قولك شاهد عليك فقد قلت : (من هو الأبله الذي يتصور أن الله خلق مليارات البشر لكي يلعبوا دور الكومبارس في تمثيلية مشهد النهاية فيها أن يدخل المسلمون فقط إلى الجنة) . فهذا الذى نشرته في وسائل الإعلام كفر صريح وتطاول قبيح على رب الأرباب وخالق السماوات والارض صاحب الأمر والحكم فهو الذى مَيّز بين المؤمنين والكافرين بحكمته وعدالته فجعل هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار فهو - سبحانه - الذى أخبر أن الكفار في النار قال الله - عز وجل - : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)) . (النساء : 140) . فهذا خبر قاطع من الله - سبحانه وتعالى - بأنه جامع

المنافقين والكافرين في جهنم وقد اخترت أن آتيك بهـذه الآية لتحـذر لنفسـك وليحـذر غـيرك ممن يشـاكلوك أن اللـه جـامع المنافقين مع الكافرين وأن النار يدخلها المنـافق ويكـون أدنى دركة من الكفار وسب اللـه ورسـوله من كفـر النفـاق فالسـب يظهر سواد القلوب ورين الكفر عليهـا فسب اللـه - عز وجـل - أو سب رسوله - صلى الله عليـه وسـلم - هو من كفـر النفـاق، قال شيخ الإسلام بن تيميـة - رحمه اللـه - : (فهـذا البـاب كلـه مما يوجب القتل ويكون بـه الرجـل كـافراً منافقـاً حلال الـدم) (الصارم المسلول :187)ـ فالحديث عن الله ورسـوله لابـد فيـه من التوقير والإجلال فمتى انتفى التوقير والإجلال وقع السـب والإستهزاء والسخرية كالذي حدث من ذي الخويصرة عندما قال للنبي - صلى الله عليه وسلم – ما قال.

فمراجعة النبي - صلى الله عليه وسلم – والحديث معه ينقسم إلى ثلاثة أقسام يهمنا هنا الأول :

قـال شـيخ الإسـلام بن تيميـة - رحمه اللـه - عن حكم مراجعـة النبي : (وبالجملة فالكلمات في هذا الباب ثلاثة أقسام :

إحداهن : ما هو كفر ، مثل قوله : إن هذه لقسمة مـا أريـد بهـا وجـه اللـه .) (الصـارم المسـلول :162)ـ وأنت وصـفت اللـه والأنبياء جميعاً والنبي محمـد - صـلى اللـه عليـه وسـلم - بالبَله وهـذا أعظم من قـول ذي الخويصـرة للنـبي - صـلى اللـه عليـه وسلم – ما أراك تعدل وهـذا نفـاق ظـاهر ، والمنـافق إذا أظهـر نفاقه ونطق بسب النبي - صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم – كفـر وارتد عن الملة وهذا كحال الخارجي الـذي سـب النـبي - صـلى الله عليه وسلم – قال شيخ الإسـلام بن تيميـة – رحمـه اللـه - : (وقوله - صلى الله عليه وسلم – شـر الخلـق والخليقـة وقولـه شر قتلى تحت أديم السـماء نص في أنهم من المنـافقين ؛ لأن المنافقين أسوأ حالاً من الكفار ، كما ذكر أن قولـه - تعـالى – (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُـوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58)) (التوبة: 58)

نزلت فيهم وكذلك في حديث أبي أمامة أن قولـه - تعـالى - :(يَـوْمَ تَبْيَضُّ وُجُـوهٌ وَتَسْـوَدُّ وُجُـوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْـوَدَّتْ وُجُـوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْـدَ إِيمَـانِكُمْ فَـذُوقُوا الْعَـذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُـرُونَ (106) (آل عمران : 106)

نـزلت فيهم ، هـذا ممـا لا خلاف فيـه إذا صـرحوا بـالطعن في الرسول والعيب له كفعل أولئك اللامزين له .) (الصارم :153)

فسبك لله – عز وجل – ولأنبيائـه يوصـفك في جملـة المرتـدين ممن ظهر نفاقهم ودَفـَعَك إلى هـذا ما حـذر اللـه – عـز وجـل – منه.

وأمرنـا أن نبشـركم معاشـر العلمـانيين المنـافقين بالعـذاب الأليم؛ لأنكم تتخـذون الكـافرين أوليـاء من دون المؤمـنين بـل تسبون الله ورسـوله انتصـاراً للكفـار ومداهنـة لهم كمـا فعلت في دفاعك عن الكفار,وغضـبك من حكم اللـه ورسـوله بـدخول جميع الكفار النار وأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة قال الله - عز وجل – (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِـذُونَ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُـؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُـونَ عِنْـدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) وَقَدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَـابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِي حَـدِيثٍ غَيْـرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَـامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140)) (النساء : 138 ، 139، 140)

فقد استهزأت بخبر الله وبخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم – وبعقيدة جميع المسلمين أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسـلمة غضباً وانتصاراً للكفار مع أنك مأمور بالبراءة من الكفر والكفار ومن المعلوم يقيناً أن مداهنـة الكفـار وعـدم الـبراءة منهم من النفـاق قـال اللـه – عـز وجـل – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُـؤْمِنِينَ أَتُرِيـدُونَ أَنْ تَجْعَلُـوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144) إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ فِي الـدَّرْكِ الْأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِـدَ لَهُمْ نَصِـيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَـابُوا وَأَصْـلَحُوا وَاعْتَصَـمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُـوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَـعَ الْمُـؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ أَجْـرًا عَظِيمًا (146))(النسـاء: 144، 146) فلا يقع فعلك وقولك إلا في دائرة النفاق والـردة فبـادر بالتوبة لأنه لا طريق لك إلى الجنة إلا التوبة والرجوع إلى الله - عزوجل - فلا أمل لكافر ولا أمل لمنافق في دخـول الجنـة رغم أنفـك إلا أن يتـوب ويرجـع كما هـو نص الآيـة فلابـد من التوبـة والإصلاح والإعتصام بالله وإخلاص الدين لله فـإن لم يكن كـذلك فالنار هي الموعـد والنـار هي المـأوى وبئس المصـير ولا يمكن بحـال أن يـدخل الجنـة كـافر واعلم أن اللـه جـامع المنـافقين والكافرين وكما ورد في الآية السابقة فإن المنافق في الـدرك الأسفل من النار .

وبعد....

فإليك النصوص القرآنية الشاهدة والقاطعة بدخول الكفار النار وتحريم الجنة عليهم :

أولاً : ليس المؤمن كالكافر قال الله - عز وجل – :(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَـلُ الْمُسْـلِمِينَ كَـالْمُجْرِمِينَ (

35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38)) (القلم :34- 38)
فليس من اتقى كمن أجـرم فمن أين جئت بـأن الجنـة يـدخلها كافر، لقد قطع الله - عـز وجـل – أن الكـافر ليس لـه مـأوى إلا النار .
ثانيـاً : لا طريـق للكـافر إلا جهنم على سـبيل الحصـر والقطـع فهـذه هي عقيـدة أهـل الإيمـان وهـذا هـو خـبر القـرآن ونص أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم –
قال الله – عزوجل – : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَصَـدُّوا عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَـلُّوا ضَـلَالًا بَعِيـدًا (167)ـ إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَظَلَمُـوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِـرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْـدِيَهُمْ طَرِيقًا (168)ــ إِلَّا طَرِيــقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَـدًا وَكَـانَ ذَلِـكَ عَلَى اللَّهِ يَسِـيرًا (169)) (النسـاء 167- 169)
فهذا هو خبر الله – عزوجل – القاطع الذي من كذبه أو رده كفر وارتـد عن الملـة وأنت قـد سـخرت بهـذا الخـبر ورددتـه وجعلت القول بأن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون بله وقائله أبله, وقائل ذلك كما ترى هو اللـه – سـبحانه وتعـالى – فلا طريـق لكـافر إلا جهنم وبهذا يتأكد سـبك للـه - عـز وجـل - ولرسـل اللـه جميعـاً ولجميع عباد الله المؤمنين .
ثالثـاً : مـيز اللـه - عز وجـل - في القـرآن الكـريم بين عاقبـة المؤمن وعاقبة الكافر وتواتر القـرآن على أن الجنـة للمؤمـنين فقط وأن النار للكافرين وهذه عقيدة المسلمين التي لا تحتمل التأويل ولا التبـديل ولا يلحقهـا التغيـير فمن بـدل أو غـير كفـر وارتــد ، فالجنة لا يــدخلها إلا مســلم وإن علا نفاقــك وانفجر كفرك وسـوف أذكـر مواضـع متعـددة من القـرآن الكـريم تـبين وتؤكد أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن وأن الكافر ليس لـه إلا النـار فمن ذلك :
1- قال الله – عز وجل - : (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا قَـالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)ـ قِيـلَ ادْخُلُـوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْـوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)ـ وَسِـيقَ الَّذِينَ اتَّقَــوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَــرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِـدِينَ (73)ـ وَقَالُوا الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي صَـدَقَنَا وَعْـدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَـوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَـاءُ فَنِعْمَ أَجْـرُ الْعَـامِلِينَ (74)) (الزمـر : 71- 74) .

2- قال الله – عز وجل - : (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (32)ـ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33)ـ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (34) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35)) (الرعد :32-35) .

فهذه الآيات ناطقة واضحة بحكم من استهزأ بالرسل مثلك ثم إنها تبين وتؤكد العقيدة التي استهزأت بها وهي أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن وأنه لا عقبى للكافرين إلا النار .

3- واعلم أن الكفار لا ينفعهم عمل ولا مال ولا جاه ولا علم دنيا مع كفرهم ولو أن لهم ما في الأرض جميعاً ما منعهم من دخول النار بعكس أهل الإيمان قال الله – عز وجل - : (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19)ـ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20)ـ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)ـ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22)ـ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23)ـ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25)) (الرعد 18-25)ـ فالآيات واضحة بينة قاطعة في أن الجنة لأهل الإيمان وأن النار لأهل الكفران وأن الكفار لا يمنعهم من النار ما في الأرض ومثله معه وأنهم أهل عمي وأنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ولذلك فلهم اللعنة ولهم سوء الدار رغم أنف جميع العلمانيين على وجه هذه الأرض وأن بجاحة المنافقين من العلمانيين لا تنفعهم عند الله شيئاً ولا عند الناس فما ينهق به العلمانيون من إيمان اليهود والنصارى وأنهم كالمسلمين من أهل الجنة إنما هو وحي شيطان رجيم يتنزل على قلوب الملاعين ممن لعنهم الله وأصمهم وأعمي أبصارهم وطمس قلوبهم.

4- أن الكفـار هم مـوتى الأحيـاء وأنهم أصـحاب قلـوب منكـرة وأنهم متكبرون يحملون أوزارهم وأوزار أتباعهم ممن يضلونهم بغير علم وأنه لا ينفعهم الدفع بعدم العلم فقالوا (ما كنا نعمل من سوء) وعلم اللـه أنهم كـاذبون ولـذلك فهم من أهـل النـار الخالدين وهذا بعكس أهل الإيمان والتقوى وما جعله الله – عـز وجل – لهم قال الله – عز وجل –(وَالَّذِينَ يَـدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُـونَ شَـيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُـونَ (20)ـ أَمْـوَاتٌ غَيْـرُ أَحْيَـاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)ـ إِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِالْآخِرَةِ قُلُـوبُهُمْ مُنْكِـرَةٌ وَهُمْ مُسْـتَكْبِرُونَ (22)ـ لَا جَـرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُـونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْـتَكْبِرِينَ (23)ـ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَـالُوا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24)ـ لِيَحْمِلُـوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَـةً يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِـلُّونَهُمْ بِغَيْـرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25)ـ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَـانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِـدِ فَخَـرَّ عَلَيْهِمُ السَّـقْفُ مِنْ فَـوْقِهِمْ وَأَتَـاهُمُ الْعَـذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْـعُرُونَ (26) ثُمَّ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يُخْـزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِـزْيَ الْيَـوْمَ وَالسُّـوءَ عَلَى الْكَـافِرِينَ (27)ـ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِـهِمْ فَـأَلْقَوُا السَّـلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَـلُ مِنْ سُـوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُـونَ (28)ـ فَـادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْـوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (29)ـ وَقِيـلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْـرًا لِلَّذِينَ أَحْسَـنُوا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَـنَةٌ وَلَـدَارُ الْآخِـرَةِ خَيْـرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30)ـ جَنَّاتُ عَـدْنٍ يَـدْخُلُونَهَا تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَـاءُونَ كَذَلِكَ يَجْـزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31)ـ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ طَيِّبِينَ يَقُولُـونَ سَـلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُـوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُـونَ (32))ـ (النحل :20-32)

وهكذا تواتر القرآن الكريم,واستفاضت بين المسلمين حقـائق هـذه الآيـات أن الجنـة محرمـة على الكـافر وأنـه لا يـدخلها إلا مسلم وأن هذا حكم الله وخبره على لسان رسـوله– صـلى اللـه عليه وآله وسلم– .

5- واعلم أن الله - عز وجل – بعث في كل أمة رسولاً وفي كل أمة يوجد مؤمن وكافر وأن الكافر مـتى لم يرفـع بخـبر الأنبيـاء رأساً فلا أمل في هدايته والحجة تقوم على الأمم ببعث الرسـل – صلوات الله وسـلامه عليهم – قـال اللـه - عـز وجـل – : وَلَقَـدْ بَعَثْنَا فِي كُـلِّ أُمَّةٍ رَسُـولًا أَنِ اعْبُـدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُـوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)ـ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى

هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (37)) (النحل 36، 37) .

6- أنه لا سواء بين المؤمن والكافر, بين من صدق الرسول وعمل بما جاء به وبين من أعرض عنه أو عانده, فالمؤمن بصير سميع والكافر أصم وأعمى فهل يستويان أيها العلمانيون الملحدون الفاجرون؟!

قال الله - عز وجل - : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)۔ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18)۔ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (22)۔ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (23)۔ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24)) (هود :17-24)

إنه لايسوي بين الفريقين إلا من أعمى الله بصره وطمس بصيرته ونافق في دينه وداهن الكفار وكذب القرآن ورد الخبر وكذب النبي – صلى الله عليه وسلم – أفيقال بعد هذا كله أن الجنة ليست وقفاً على المسلمين ؟!أو أن دخول المسلمين الجنة يعني أن الله خلق باقي البشر كومبارس – تعالى الله عما يقول المنافقون المرتدون المنحرفون عن نهج الشريعة القويم – فهذا هو تواتر القرآن الكريم يقطع بأن الجنة لا تدخلها إلا نفس مؤمنة وأن الجنة محرمة على الكافرين وأن النار هي مأوى الكافرين .

7- قال الله – عز وجل – بعد أن ذكر إهلاكه للقرى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105)۔ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106)۔ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107)۔ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا

دَامَتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّكَ عَطَـاءً غَيْـرَ مَجْـذُوذٍ (108)) (هود :103-108)
8- قال الله – عز وجـل - : (وَمَا يَسْـتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِـيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَـاتُ وَلَا النُّورُ (20)ـ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَـرُورُ (21)ـ وَمَا يَسْـتَوِي الْأَحْيَـاءُ وَلَا الْأَمْـوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْـمِعُ مَنْ يَشَـاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْـمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُـورِ (22)) (فـاطر : 19-22)ـ فهـذه هي الحقيقة لا يستوي المؤمن والكافر لا يسـتوي الأعمى والبصـير ولا تسـتوي الظلمـات ولا النـور ولا الظـل ولا الحـرور, ولكن العلمانيين أموات غير أحياء لا يسمعون هـدياً, ولا يلتفتـون إلى حق, ديدنهم الكذب والبهت والإستهزاء والسـخرية, وكل أولئـك الكفار قد قـامت عليهم الحجـة الرسـالية بمبعث النـبي – صـلى الله عليه وسلم – .
9- قال الله - عز وجـل - : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَـذِيرٌ (23)ـ إِنَّا أَرْسَـلْنَاكَ بِـالْحَقِّ بَشِـيرًا وَنَـذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَـذِيرٌ (24)ـ وَإِنْ يُكَـذِّبُوكَ فَقَـدْ كَـذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَـاءَتْهُمْ رُسُـلُهُمْ بِالْبَيِّنَـاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26)) (فاطر : 23-26) .
10- واعلموا أيها العلمانيون أنه بمجئ النبي – صـلى اللـه عليـه وسلم – ينقسم الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير قـال اللـه عـز وجـل - : وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيـهِ فَرِيـقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7)) (الشورى : 7)
فهـذه حقيقـة نَصُـكُ بهـا وجـوه العلمـانيين ونفقـأ بهـا عين بجـاحتهم ونقـول لهـؤلاء النتـنى الله أرحم بعبـاده منكم أيها الكذابون الدجالون فالله أعلى وأحكم قال اللـه – عـز وجـل – :(وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَلَكِنْ يُـدْخِلُ مَنْ يَشَـاءُ فِي رَحْمَتِـهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِـيرٍ (8)) (الشـورى : 8)
فلو شاء الله – عزوجل – لجعل الناس جميعاً أمة واحـدة ولكنه - سبحانه وتعالى - شاء بحكمته البالغة أن يكون هنـاك فريـق في الجنة برحمته وفريق في السعير بعدله والله – سـبحانه وتعـالى – هو العلي الحكيم وصدق الله - عـز وجـل – وكـذب بلال فضـل وكذب شيطانه الرجيم الذي أوحى إليه بهـذه الهرطقة الباطلـة وكذب من صدقه أو أعانه على مـا تفـوه بـه فقـد سـب الـرب – سبحانه وتعالى – ووصفه عياذاً بالله بالبله وكـبرت كلمـة تخـرج من فمه, فاللـه - سـبحانه وتعـالى – هـو الـذي حكم وأخـبر بـأن الجنة لا يدخلها إلا مسلم وأنها محرمة على الكافرين وسب الله كفر محض وردة ظاهرة عن دين الإسلام .

اليهود والنصارى كفار في الدنيا والآخرة وهم من أهل النار :

ومما تلفظ به بلال فضل زعمه الباطل أن أهل أوربا وأمريكا لم تقم عليهم الحجة وأنهم معذورون, ومع أن هذا سخف لا يحتاج إلى رد أو بيان فإننا نُدمغ باطله ونلقمه حجراً لينقطع به نباح العلمانيين في مصر فاليهود والنصارى قد قامت عليهم الحجة ببعثة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – والحجة تقوم عليهم بمجرد سماع الخبر – أي سماع خبر النبي صلى الله عليه وسلم – لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي أورده الإمام مسلم في صحيحه فقد جاء في صحيح مسلم في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – جزء 1صـ365 "ـ حدثني يونس بن عبد الأعلي أخبرنا بن وهب قال وأخبرني عمرو أن أبا يونس حدثهم عن أبي هريرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكذب بلال فضل وسقط دجل العلمانية البغيضة فإن الحجة تقوم على اليهود والنصارى بمجرد سماعهم بخبر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فمن سمع بخبره فقصّرَ في طلب تفاصيل الخبر أو تبين حقيقته فهو كافر وهذا ما قرره علماء المسلمين وأجمعت عليه الأمة نزولاً على حكم النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث وهو حديث صحيح مقطوع بصحته لوروده في صحيح مسلم وقد أخرجه غيره . قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " : 1/241(ـ رواه بن منده في "التوحيد 44/ـ 1" من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة فذكره مرفوعاً . ثم رواه من طريق أبي يونس عن أبي هريرة به .

قلت – الشيخ الألباني – : وهذان إسنادان صحيحان الأول على شرط الشيخين والآخر على شرط مسلم وقد أخرجه في صحيحه " 1/93" نحوه.

فهذا الحديث دليل قاطع على كفر من سمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – من اليهود والنصارى ولم يؤمن به – صلى الله عليه وسلم – . وبلال فضل من فرط جهله بالإسلام عقيدة وشريعة؛التبس عليه أمر قيام الحجة والدعوة إلى الله - عز

(1)
(1

وجل – فقيام الحجة شئ والدعوة إلى الله - عز وجل – شئ آخر فالحجة تقوم بمجرد بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – وبلوغ خبره إلى الناس يهود أو نصارى أو وثنيين . فبمجرد السماع تقوم الحجة .
وأما الدعوة فهي دعوة الكفار الذين قامت عليهم الحجة والإستمرار في دعوتهم وعدم اليأس من دعوتهم إلى الله – عز وجل – وهذا ظاهر في سيرة الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - فقوم نوح قامت عليهم الحجة بمجيئه -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-, وهم كفروا بإعراضهم عنه وعنادهم له عندما جاءهم فبمجيئه قامت عليهم الحجة وبقي يدعوهم إلى الله بعد قيام الحجة لمدة 950سنة فمن زعم أن الحجة لم تقم على قوم نوح إلا بعد مضي الـ950سنة فقد كذب على الله – عز وجل – وافترى وقال الكذب الصراح فقد مات نوح -عليه السلام- بعد مضي هذه المدة فهلاّ تقوم الحجة على قومه إلا بموته؟!
ما أضل عقول العلمانيين وما أغباهم؟! ولقد نقل بلال فضل بعض الأحاديث الموضوعة في فضل العقل ظناً منه أنه من أصحاب العقل وأنى له ذلك ثم نقل كلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي لم يفهمه ولم يعرفه بل تعمد الكذب على الغزالي – رحمه الله – فالغزالي كغيره من علماء المسلمين يقول بكفر من سمع بخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يؤمن به وسأقتصر على ما نقله بلال فضل فقد نقل عن الإمام الغزالي قوله : (فإذا قرع ذلك سمعه فأعرض عنه وتولى ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر إلى التصديق ، فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر ، ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين) وهذا الذي نقله بلال فضل عن الغزالي فيه أمران:
<u>الأول :</u> أن حجة الأنبياء تقوم على الناس بمجرد السماع وأن من أعرض عن سماع الحجة بعد أن بلغته ولم ينظر فيها فهو كافر
<u>الثاني :</u> أن من لم يبلغه خبر النبي ولا قرع سمعه فإنه يعذر – أي في أحكام الآخرة لا في أحكام الدنيا – وهذه مسألة تختلف باختلاف الأزمان والوسائل فإن كان الغزالي قد رأى في زمنه أن الدعوة لم تبلغ أكثر الروم والترك لبعد بلادهم عن بلاد المسلمين فقد تغير الحال بعده وعم خبر الإسلام جميع بلاد الكفار فقد اشتبك المسلمون والنصارى في حروب طاحنة وتبادلوا القتال ودخل بعضهم بلاد بعض وصار العالم الآن قرية صغيرة مع ثورة الإتصالات وقد قرر الغزالي كما قرر غيره من

1)
(2

العلماء أن الحجة تقوم على الكفار بمجرد سماع خبر النبي فإذا قرع سمع الكافر خبر النبي فعليه أن يقوم في استبيان ذلك والبحث عن الحقيقة فإن قصر في هذا فهو كافر وهذا هو حال جميع أهل أوربا وأمريكا ولو عقل بلال فضل لأيقن بذلك من الكلام الذي نقله عن الإمام الغزالي فقد نقل عن الغزالي قوله :

(من قرع سمعه تلك الأخبار فقصر في طلبها وتبيان حقيقتها ، لأنه ركن إلى الدنيا يعد كافراً ولو قصر في الطلب فهو أيضاً كافر) فالإمام الغزالي جعل الأمر على هذا النحو :

1- الحجة تقوم بمجرد سماع خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – .

2- أن من أعرض عن سماع الحجة بعد بلوغها إليه وتولى عنها ولم ينظر فيها فهو كافر جاحد كاذب .

3- أن من قرع سمعه خبر النبي فقصر في الطلب والإستبيان فهو كافر . وبتطبيق هذه الأمور الثلاثة على أهل أوربا وأمريكا يتحقق كفرهم ويتبين إقامة الحجة عليهم وأنهم كفار من أهل النار . وقد كذب بلال فضل على الغزالي فأوهم القارئ أن الغزالي يعذر من بلغه خبر النبي ولم يؤمن به لكونه مشتغل بالنظر والطلب وهذا كذب فإن الذي يعذر بالنظر والبحث والتحري هم أهل الفترة ممن لم يبلغهم خبر الأنبياء فنقل كلام الغزالي في الكلام عن أهل الفترة يوهم به أنه في حق من بلغهم خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال بلال فضل عن الإمام الغزالي : (ثم يختم بجملة رائعة ، أرجو أن تتأمل في معانيها " فإن اشتغل بالنظر والطلب ، ولم يقصر ، فأدركه الموت قبل تمام التحقيق ، فهو أيضاً مغفور له ثم له الرحمة الواسعة ، فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الأمور الإلهية بالموازين المختصرة الرسمية ") هكذا قال بلال فضل وهكذا نقل عن الإمام الغزالي دون أن يذكر أرقام الصفحات التي ذكر منها ليتسنى له اللعب في نصوص الغزالي وسنغض الطرف عن ذلك لنعرض لحقيقة حكم أهل الفترة وهم الذين لم تبلغهم دعوة أي نبي فأما من بلغتهم دعوة الأنبياء كاليهود والنصارى والوثنيين ممن بلغتهم دعوة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فهم كفار دنيا وآخرة وليسوا أهل فترة كأهل أوربا وأمريكا ومن شاكلهم وبمقياس الغزالي الذي ذكره فأهل أوربا وأمريكا الآن ليسوا أهل فترة .

فأهل الفترة هم الذين لم يقرع سمعهم خبر نبي من الأنبياء وبالنسبة لأمة نبينا – صلى الله عليه وسلم – فالذي يعد من أهل الفترة هو من لم يقرع سمعه خبر النبي – صلى الله عليه

وسلم – فأما من سمع بـالنبي – صـلى اللـه عليـه وسـلم – فقد قامت عليه الحجة وعليه أن يطلب علم ذلك فإن أعرض أو قصر ولم يجتهد فهو كافر وإن بلغه الخبر وقلد غيره من الكفـار فهو كافر أيضاً وأهل أوربا وأمريكا قد بلغهم خبر النبي – صلى اللــه عليه وسلم – وهم بين معرض أو مقصـر أو جاهـل مقلـد متـابع لأئمة الكفر لا يرفع رأساً بخبر النبي – صلى الله عليـه وسـلم – وبشـــأن هــؤلاء يقــول: ابن القيم - رحمه اللــه - في الطبقـــة السابعة عشر في كتابه "طريق الهجرتين" : (طبقـة المقلـدين وجهال الكفـرة وأتبـاعهم وحمـيرهم الـذين هم معهم تبعـاً لهم يقولون : إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنـا على أسـوة بهم. ومـع هـذا فهم متـاركون لأهـل الإسـلام غـير محـاربين لـه ، كنسـاء المحـاربين وخـدمهم وأتبـاعهم الـذين لم ينصـبوا أنفسـهم لمـا نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفـاء نور اللـه وهـدم دينه وإخماد كلماته ، بل هم بمنزلة الـدواب . وقد اتفقت الأمـة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهـالاً مقلـدين لرؤسـائهم وأئمتهم ، إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنــه لم يحكم لهـؤلاء بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة ، وهذا مذهب لم يقل بــه أحــد من أئمــة المســلمين لا الصــحابة ولا التــابعين ولا من بعـــدهم ، وإنمـــا يعـــرف عن بعض أهـــل الكلام المحـــدث في الإسلام . وقـد صـح عن النـبي – صـلى اللـه عليـه وسـلم – أنـه قال :" ما من مولود إلا وهو يولد على الفطـرة فـأبواه يهودانـه أو ينصرانه أو يمجسانه " فـأخبر أن أبويـه ينقلانـه عن الفطـرة إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية ، ولم يعتبر غـير ذلـك غـير المربى والمنشأ على مـا عليـه الأبـوان . وصـح عنـه أنـه قـال – صلى الله عليه وسلم – " إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مســلمة " وهذا المقلد ليس بمسلم ، وهو عاقل مكلف ، والعاقل المكلـف لا يخرج عن الإسلام أوالكفر. وأمـا من لم تبلغـه الـدعوة فليس بمكلـف في تلـك الحـال وهو بمنزلـة الأطفـال والمجـانين وقد تقدم الكلام عليهم.) (طريق الهجرتين 411)

فهذا كلام ابن القيم الذي كذب عليه بلال فضل بأن بتر كلامـه الذي نقله ليوهم القارئ أن ابن القيم لا يكفر اليهود والنصارى ولا غـيرهم حيث نقـل كلام ابن القيم في مسـألة اختلاف قيـام الحجة باختلاف الأزمنة والأمكنة وكما تـرون هنـا في هـذا النص فابن القيم - رحمه الله - يكفر من قرع سمعهم خبر النبي وإن كـانوا جهـالاً ومقلـدين كنسـاء المحـاربين وخـدمهم وأتباعـاهم وقطع بكفرهم وذلك كله لقرع سمعهم بخبر النبى – صلى اللــه عليه وسلم – أما من لم يسمع أبدا بخـبر النـبى واسـتحال عليـه بلوغ خبر النبى إليه فهذا الذى يأخذ حكم أهل الفترة أما جهــال

1)
(4

الكفرة ومقلديهم الذين بلغهم خبر النبى فهم كفار بإجماع الامة ولم يعطهم حكم من لم تبلغه الدعوة إلا أهل البدع والضلال والخذلان ممن يوافقهم بلال فضل وكما قلت فالكلام الذى نقله بلال فضل عن ابن القيم يتعلق ببلوغ الحجة من عدمه تبعاً للظهور وللخفاء ووجود وسائل الإبلاغ من عدمه فانتقال الخبر فى عدم وجود وسائل النقل السريع ووسائل الإتصال السريعة يختلف عن بلوغه بوجود ثورة الإتصالات, والزمن الذى يختلط المسلمون فيه بالكفار غير الزمن الذى لا يختلطون فيه فلا يعلم بعضهم عن بعض شيئا ولكن العبرة هى ببلوغ الخبر من عدمه فبلوغ الخبر يتأثر بالزمان والمكان فاذا بلغ قامت الحجة .

قال ابن القيم (قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار فى زمان دون زمان ، وفي بقعة وناحية دون أخرى ، كما أنها تقوم على شخص دون آخر ، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذى لا يفهم الخطاب ولم يحضر له ترجمان يترجم له فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شئ ولا يتمكن من الفهم) فهذا هو الكلام الذى نقله بلال فضل وقد بتره ولم يكمله, وكمالته هو قول ابن القيم : (وهو أحد الاربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم فى حديث الاسود وأبي هريرة وغيرهم) (طريق الهجرتين 414)

والذى قرره ابن القيم هنا :

1- أن الحجة قد تقوم على الكفار فى زمان دون زمان وهذا حق ففى الازمان الماضية كان من الممكن ألا تبلغ الدعوة بعض الناس لعدم وجود وسائل الإتصال مع البعد ووجود المسافات الشاسعة بين ديارهم وديار المسلمين وأما فى زمننا فهذا منتفى لوجود ثورة الاتصالات ودخول المسلمين إلى بلاد أوربا وأمريكا بل وكل بلاد العالم والعالم كله يعرف وجود النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعرف دين الإسلام وكيف يخفى دين مليار مسلم يعيشون على وجه هذه الأرض فقيام الحجة على الكفار في زمننا أقوى وأسرع وأكثر انتشاراً من الأزمان الماضية

2- وتختلف الحجة باختلاف الأشخاص فالمجنون والصغير ومن لا يفهم فهذا معذور, أما العاقل البالغ الذي يسمع بخبر النبى فهو غير معذور وقد بتر بلال فضل النص لأن الجزء الذى بتره فيه توضيح أن المعذور هو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة وهؤلاء الأربعة ليسوا من يتكلم عليهم بلال فضل.

فهؤلاء الأربعة هم : الأصم ، ورجل هرم خرف ، ورجـل أحمـق ، ورجل مات فى الفترة.
فالأربعة على وجـه الحصـر لم تبلغهم رسـالة الأنبيـاء وهـذا مُسَلَّـم, ولكن بلال فضـل يتكلم عن البـالغين العقلاء من أهـل أوربا وأمريكا ممن بلغهم خبر النبي وهؤلاء قد أجمع المسلمون على كفرهم وأنهم من أهل النار كما نقل ذلك عنهم ابن القيم كمـا نقلت كلامـه آنفا وهـذا يـبين تزويـر بلال فضـل لمقـالات العلماء وخلطه وتضليله فالبالغ العاقـل الـذى قـرع سـمعه خـبر النبي كافر دنيا وآخرة وهو من أهل النار حتى إن كان جاهل أو مقلد وهذا هو الذى ذكره ابن القيم آنفا
وفيهم التفصيل الآتي :
فهم كفار فى أحكام الدنيا فقد قام الإجمـاع على أن من لم ينطق بالشهادتين فهو كافر فلا يسمى مسلم فى أحكام الدنيا إلا من نطق بالشهادتين ووحد الله – عز وجل –
قـال الإمـام النـووى – رحمـه اللـه - (واتفـق أهـل السـنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد فى النـار لا يكـون إلا من اعتقـد بقلبـه دين الإسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فـإن اقتصـر على أحـدهما لم يكن من أهـل القبلة أصـلا إلا إذا عجز عن النطق لخلل فى لسـانه أو لعـدم التمكن منـه لمعاجلـة المنية أو لغير ذلك فإنه يكون مؤمنا أما اذا أتى بالشـهادتين فلا يشترط معهما أن يقول وأنا بـرىء من كـل دين خـالف الاسـلام إلا اذا كان من الكفار الـذين يعتقـدون اختصـاص رسـالة نبينـا – صلى الله عليه وسلم – الى العرب فإنه لا يحكم باسـلامه إلا أن يتـبرأ) (شـرح النـووى على مسـلم بـاب الايمـان والاسـلام والاحسان 1/ 149)
قـال شـيخ الإسـلام بن تيميـة - رحمـه اللـه – (وقـد اتفـق المسلمون على أن من لم يأت بالشهادتين فهو كافر) .
قال ابن القيم – رحمه الله – (والإسلام هو توحيد اللـه وعبادتـه وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله وأتباعه فيمـا جـاء بـه فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم) (طريق الهجرتين 411).
فهذه الإجماعـات على أن من لم ينطـق بالشـهادتين فى الـدنيا فهو كافر .

وهؤلاء الكفار على أنواع :

<u>أولاً :</u> كافر لم ينطق بالشهادتين, قد بلغته الدعوة, وهـو جاهـل بحقائق الإسلام لكونـه مقلـداً أو جـاهلاً متابعاً لقومـه لكن قـرع سمعه خبر النبي - صلى الله عليه وسلم – وفى هذا يقـول ابن

القيم بعد كلامه السابق عن حقيقة الإسلام (وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين وعـدم عنـادهم لا يخـرجهم عن كـونهم كفـاراً ، فـان الكافر من جحد توحيـد اللـه وكـذب رسـوله إما عنـادا وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد ..
فهذا وان كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العنـاد ، وقـد أخـبر اللـه فى القـرءان فى غـير موضـع بعـذاب المقلـدين لأسلافهم من الكفار ، وأن الأتباع مع متبوعيهم وأنهم يتحاجون فى النار وأن الأتباع يقولون :(قَـالَ ادْخُلُـوا فِي أُمَمٍ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُـوا فِيهَا جَمِيعًا قَـالَتْ أُخْـرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِـعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُـونَ (38)ـ (ـ الاعـراف : 38)ـ (ـ وَإِذْ يَتَحَـاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُـولُ الضُّـعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْـتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَـلْ أَنْتُمْ مُغْنُـونَ عَنَّا نَصِـيبًا مِنَ النَّارِ (47)ـ قَـالَ الَّذِينَ اسْـتَكْبَرُوا إِنَّا كُـلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَـدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَـادِ (48))(غـافر : 47 -48)..... (طريق الهجرتين 411-412)
فهذا بحق من قرع سمعهم خبر النبى- صلى الله عليـه وسـلم – فهم كفار دنيا وآخرة .
<u>ثانيـاً :</u> كـافر مقلـد تمكن من العلم ولم يتعلم فهـو كـافر دنيـا وآخرة وهو المعرض قال بن القيم – رحمه الله –: (نعم لابد فى هذا المقـام من تفصـيل بـه يـزول الإشـكال ، وهـو الفـرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفـة الحـق فـأعرض عنـه ، ومقلـد لم يتمكن من ذلـك بوجـه, والقسـمان واقعـان فى الوجـود ، فالمتمكن المعرض مفرط تارك للـواجب عليـه, لا عـذر لـه عنـد الله) (طريق الهجرتين 412)
فهذا مقلد تمكن من العلم والمعرفـة فـأعرض ولم يفعـل فهـو كافر دنيا وآخرة وهو من أهل النار ولا عذر له عند الله .
<u>ثالثاً :</u> كافر مقلد عجز عن السؤال والعلم والمعرفة ولم يتمكن من ذلك بوجه من الوجوه .
وهذا له حالان :
<u>الحالة الأولى :</u> العاجز المريد للهدى المؤثر له المحب له لكنه لا يقدر عليه ولا يجد من يرشده اليه فهذا حكمه حكم أهل الفـترة ممن لم تبلغهم الدعوة .
<u>الحالة الثانية:</u> العاجز المعرض الذى لا إرادة له ولا يحدث نفسـه بغير ما هو عليه فهذا لا يعـذر ومن ثم يفـرق العلمـاء بين عجـز الطالب وعجز المعرض.

قال: ابن القيم – رحمه الله – (وأما العـاجز عن السـؤال والعلم الذى لا يتمكن من العلم بوجه فهما قسمان أيضا :
أحدهما: مريد للهدى مؤثر له محب له ، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمـه حكم أربـاب الفـترات ، ومن لم تبلغه الدعوة .
الثانى: معرض لا إراده له ، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه
فالأول يقول : يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه .
ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهـو غايـة جهدى ونهاية معرفتى .
والثانى : راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليـه ولا تطلب نفسـه سواه ، ولا فرق عنده بين حال عجـزه وقدرتـه ، وكلاهمـا عـاجز وهذا لا يجب أن يلحـق بـالأول لمـا بينهمـا من الفـرق : فـالأول كمن طلب الـدين فى الفـترة ولم يظفـر بـه فعـدل عنـه بعـد اسـتفراغ الوسـع فى طلبـه عجـزا وجهلا ، والثـانى : كمن لم يطلبه بل مات على شركه وان كان لو طلبه لعجز عنـه ، ففـرق بين عجـز الطـالب وعجـز المعـرض فتأمـل هـذا الموضـع واللـه يقضى بين عباده يوم القيامة بحكمـه وعدلـه ، ولا يعـذب الا من قامت عليه حجته بالرسل ، فهذا مقطوع به فى جملـة الخلـق)
(طريق الهجرتين 412-413)
وبهذا يتبين تفصـيل حكم هـؤلاء الجهـال والمقلـدين ممن قـرع سمعهم خبر الانبياء ولكنهم يقلدون رؤسـائهم وكـبرائهم وهـذا فى أحكام الآخرة وهو فيما يتعلق بجملة الخلـق وأمـا مـا يتعلـق بالمعين فسننقل فيه قول بن القيم وهو قول جامع.
القول فى المعين :
قال ابن القيم - رحمه اللـه - : (وأمـا كـون زيـد بعينـه وعمـرو قـامت عليـه الحجـة أم لا فـذلك ممـا لا يمكن الـدخول بين اللـه وعباده فيه بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الاسـلام فهـو كـافر ، وان اللـه - سـبحانه وتعـالى – لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه بالرسول . هذا فى الجملـة ، والتعيين موكول الى علم الله وحكمه . هـذا فى أحكـام الثـواب والعقاب)
(طريق الهجرتين 413)
فالواجب علينا أن نعتقد أن كل من دان بغير دين الاسـلام فهـو كـافر هـذا فى الجملة فنقـول النصـارى كفـار واليهـود كفـار والنصرانى كافر واليهودى كافر والوثنى كافر وهـذا هـو الحكم فى الجملة والاطلاق مع اعتقادنا أن اللـه لا يعـذب أحـد الا بعـد قيام الحجة عليه بالرسول واما تعيين معين لا نعلم حاله قـامت

عليه الحجة أم لا فهذا موكول الى الله وهذا الذى ذكر كله انما هو فى أحكام الثواب والعقاب.
وحكم من مر ذكرهم مضاف اليه حكم أهل الفترة والصم والمجانين وأطفال الكفار أنهم كفار فى أحكام الدنيا :
قال بن القيم – رحمه الله- (وأما فى أحكام الدنيا فهى جارية على ظاهر الامر : فأطفال الكفار ومجانينهم كفار فى أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم وبهذا التفصيل يزول الاشكال فى المسألة .) (طريق الهجرتين 413)
وبهذا يتبين للقارىء الكريم أن كل من لم ينطق بالشهادتين فى الدنيا فهو كافر سواء كان من أهل الفترة أو من أصحاب الأعذار كلأصم والشيخ الخرف وأطفال الكفار ومجانينهم فحكم كل هؤلاء فى الدنيا الكفر فمن باب أولى الحكم بكفر جميع الكفار من العقلاء فى الدنيا فكل من لم ينطق بالشهادتين فهو فى أحكام الدنيا كافر مقطوع بكفره وانما يعذر أصحاب الفترة والأصم والشيخ الخرف وأطفال الكفار ومجانينهم فى أحكام الآخرة وليس حكم هؤلاء الذين لم تبلغهم الدعوة هو حكم من فصل أمرهم ابن القيم من جهال ومقلدى الكفار الذين بلغتهم الدعوة فليعلم هذا بقوة .
فكل من ليس بمسلم فهو كافر فى أحكام الدنيا بلغته الدعوة أو لم تبلغه يدخل فى ذلك أهل الفترة وأطفال المشركين ومجانينهم فقد أخرج البخارى من رواية ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال : مر النبى - صلى الله عليه وسلم – بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم وسمعته يقول لا حمى إلا لله ولرسوله)
(الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم الجزء 3 ص 299)
وأخرج البيهقى عن بن عباس قال : أخبرنا الصعب بن جثامة أنه سمع النبى- صلى الله عليه وسلم – سئل عن أهل الدار ، من المشركين يبيتون ، فيصاب من نسائهم وذراريهم ؟ فقال النبى - صلى الله عليه وسلم – : هم منهم) وزاد عمرو بن دينار عن الزهرى : هم من آبائهم)
(السنن الصغرى للبيهقى --باب ما يفعل بالرجال البالغين – الجزء 7 ص 444)
قال ابن القيم شرحا لقول النبى - صلى الله عليه وسلم – فى حديث الصعب وعائشة والأسود عن أطفال المشركين هم منهم أو اللفظة الاخرى هم من آبائهم قالوا أما حديثها الآخر – يعنى عائشة – (هم من آبائهم) فمثل حديث الصعب والأسود بن صريع ، وليس فيه تعرض للعذاب بنفى ولا إثبات ، وإنما فيه

أنهم تبعـا لآبـائهم فى الحكم ، وأنهم إذا أصـيبوا فى الجهـاد والبيات لم يضمنوا بدية ولا كفارة .
وهذا مصرح به فى حديث الصعب والأسود أنه فى الجهـاد وأمـا حديث عائشة الآخر فضعفه غير واحد .
قالوا : عبد اللـه بن أبى قيس مـولى قطيـف راويـه عنهـا ليس بالمعروف فيقبل حديثه . وعلى تقدير ثبوته فليس فيه تصـريح على أن السؤال وقع عن الثواب والعقاب .
والنبى - صلى اللـه عليه وسـلم – قـال: (هم من آبـائهم) ولم يقل هم معهم وفرق بين الحرفين وكونهم منهم لا يقتضـى أن يكونـوا معهم فى أحكـام الآخـرة بخلاف كـونهم منهم فإنـه يقتضـى أن تثبت لهم أحكـام الآبـاء فى الـدنيا من التـوارث والحضـانة والنسـب وغـير ذلـك من أحكـام الإيلاد واللـه يخـرج الطيب من الخـبيث والمـؤمن من الكـافر) (طريـق الهجـرتين 395)
فأطفال المشركين كفار في أحكام الدنيا وهم تبعا لآبائهم فى ذلك أما فى أحكام الآخرة فـأرجح الأقـوال أنهم يختـبرون وهـذا هو حكم أهل الفـترة ممن لم تبلغهم دعـوة الأنبيـاء قـط وبنـاء على ذلـك فينبغى أن يعـرف العلمـانيون فى مصـر أن حكم من دان بغير دين الاسلام واتبع ملة غير ملة الاسلام فهو كـافر فى أحكام الدنيا كفرا قطعيا لا فرق فى ذلك بين من بلغتـه الـدعوة وبين من لم تبلغه الدعوة ولا من علم ولا من جهل ولا المتمكن ولا غـير المتمكن فـالجميع كفـار فى أحكـام الـدنيا وبنـاء عليـه نشـهد على غـير المسـلمين ممن هـو موجـود على وجـه الأرض بأنه كافر هذا فى أحكام الدنيا أما فى أحكام الآخرة فإنـه يعـذر ما لم تصله دعوة رسول قط كأصحاب الفترة والأصـم ومجـانين الكفـار وأطفـالهم والـراجح أنهم يختـبرون يـوم القيامـة فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه دخـل النـار وهـذا يؤكـد بقطـع ويقين أن الجنـة لا يـدخلها الا نفس مسـلمة حـتى من أصـحاب الفـترات ومن مجـانين الكفـار وأطفـالهم فـان من هـؤلاء من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار فلا يدخل الجنة أحـد منهم إلا من أطاع الله فى الإختبار أما من عصاه فى اختبـار الآخـرة من هؤلاء فهو من أهل النار الخالدين وبهذا يتـبين بطلان زعم بلال فضل أن الجنة يدخلها غير المسلم فهو جاهل وكـاذب ومفـترى على الله عز وجـل فكمـا رأيتم وكمـا سـيأتى فإن أهـل الفـترة ومن لم تبلغهم الدعوة يختبرون فى الآخـرة ولا يـدخلون الجنـة ابتداءا وبالإختبار يكون فيهم المؤمن والكـافر فلا يـدخل الجنـة إلا من آمن ومن المحال أن يدخلها كافر وهذا الإختبار الأخـروى يقوم قيام حجة الرسل عليهم فمن يعذب من أهـل الفترة ومن

أطفال الكفار ومجانينهم فإنه يعذب بعدل لأنه قـد قـامت عليـه الحجـة بالإختبـار وهـذا مصـداق قـول اللـه عـز وجـل (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) وأنه لا عذاب على أحـد إلا بعد قيـام الحجة عليه وبهذا يتبين أصل مهم من أصول الإعتقاد عنـد أهـل السـنة والجماعـة وهـو أنه لا مسـلم فى الـدنيا إلا من نطـق بالشـهادتين وأمـا فى أحكـام الآخـرة فـالأمر على التفصـيل السابق ذكره.
وبهذا يتبين بطلان وضلال قول أى علمانى مزوّر محرّف يـدعى إسلام اليهود والنصارى فى أوروبا أو عذرهم أو عدم تسـميتهم كفاراً أو عدم الشـهادة عليهم بالنـار بحجـة أنه ربمـا لم تبلغهم الدعوة ويبقى أن نعرض قول أهل العلم فى مسألة اختبار أهل الفترة فى الآخرة .
* الراجح في حكم أهل الفترة وأطفال المشـركين ومجـانينهم أنهم يختـبرون يـوم القيامة فمن أطـاع اللـه دخـل الجنـة ومن عصاة دخل النار وهذا يؤكد غلـط من يقـول أن أهل الفترة في الجنة ابتداءً لا اختباراً بل منهم من يكون من أهل الجنـة ومنهم من يكـون من أهل النـار . قـال: ابن القيم - رحمه اللـه - : (المذهب الثامن : أنهم يمتحنون في عرصات القيامة , ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغـه الـدعوة , فمن أطـاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار . وعلى هـذا فيكـون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار وبهـذا يتـألف شـمل الأدلة كلها وتتوافـق الأحـاديث ويكـون معلـوم اللـه الـذى أحـال عليـه النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول:" الله أعلم بما كانوا عاملين " يظهر حينئذ, ويقع الثواب والعقاب عليهم حـال كونـه معلوماً علماً خارجياً لا علماً مجرداً ويكون النبى- صلى الله عليه وسلم- قد رد جوابهم إلى علم اللـه فيهم , واللـه يـرد ثـوابهم وعقـابهم إلى معلومـه منهم , فـالخبر عنـه مـردود إلى علمـه , ومصيرهم مردود إلى معلومه وقد جاءت بذلك أثاراً كثـيرة يؤيـد بعضها بعضا فمنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده والـبزار في مسنده بإسناد صحيح فقال الإمام أحمد : حدثنا معـاذ بن هشـام عن أبيه عن قتـادة عن الأحنـف بن قيس عن الأسـود بن سـريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع ورجل هرم ورجل أحمق , ورجل مـات في الفترة . أما الأصم فيقول : ربي لقد جاء الإسلام وأنا لم أسمع شيئاً . وأما الأحمق فيقـول : ربي لقـد جـاء الإسـلام والصـبيان يحذفونني بالبعر وأما الهرم فيقول : ربي لقد جاء الإسلام ومـا أعقل وأما الـذى في الفـترة فيقـول : ربي مـا آتـاني رسـول . فيأخــذ مــواثيقهم ليطيعنّه فيرســل إليهم أن ادخلــوا النــار .
2)
(1

فوالذى نفسى بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما " قال معاذ بن هشام : وحدثني ابى عن قتاده عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة بمثل هذا الحديث وقال في آخره " فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها رد إليها وهو في مسند إسحاق عن هشام بن معاذ أيضا. ورواه البزار ولفظه عن الأسود بن سريع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يعرض على الله تبارك وتعالى الأصم الذى لا يسمع شيئاً والأحمق , والهرم , ورجل مات في الفترة .

فيقول الأصم : ربي جاء الاسلام وما أسمع شيئاً والأحمق يقول : ربي جاء الإسلام وما أعقل شيئاً . ويقول الذى مات في الفترة : ربي ما آتاني لك رسول . وذكر الهرم وما يقول قال : فيؤخذ مواثيقهم ليطعنه . فيرسل إليهم : ادخلوا النار . فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ") (طريق الهجرتين : 396 , ـ 397) فهذا هو الراجح في حكم أهل الفترة وأطفال المشركين وهو أنهم يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار كافراً على سبيل التأبيد وبهذا يتبين بطلان ما زعمه بلال فضل وما يروج له العلمانيون في مصر .

ويتلخص بطلان ما قاله السيناريست في الآتي :

1 – زعمه أن الجنة يدخلها غير المسلمين وهذا زعم مكفر.

2 – إستهزاؤه وسخريته فى أن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون وهذا كفر بالله ورسله وتكذيب لله ورسله .

3 – تزويره وتحريفه المتمثل باستدلاله بأهل الفترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي ليبرر زعمه السابق وهذا باطل من القول وزوراً لأن أصحاب الفترة ومن لم تبلغهم دعوة رسول حكمهم كما بيناه سابقاً :

أ – أنهم كفار في أحكام الدنيا . وهذا يسقط تضليل وزندقة العلمانيين الذين يأبون إطلاق وصف الكفر على الكفار سواء كانوا من يهود ونصاري المشرق أو يهود ونصارى الغرب أو أى كافر يخالف ملة الإسلام والعجيب أنهم لا يرضون إطلاق وصف لفظ الكفر علي من بلغته الدعوة ولا علي من لم تبلغه الدعوة وهذا كفر بواح وردة ظاهرة . وإجماع المسلمين قائم على كفر من بلغته الدعوة وكفر من لم تبلغه الدعوة في أحكام الدنيا وهذا الإجماع يسود وجوه العلمانيين القبيحة .

ب – أن حكم أهل الفترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي وأطفال المشركيين هو الإختبار يوم القيامة . وهذا يعني أنهم لا يدخلون الجنة ابتداء بل يختبرون فيكون منهم الطائع فهو مؤمن بطاعته وبذلك يدخل الجنة ومنهم العاصي وهو كافر

يدخل النار وبهذا يتـبين قطعـا بطلان قـول بلال فضـل أن غـير المسـلمين يدخلون الجنـة فـإن أهل الفـترة لايـدخل أحد منهم الجنة إلا إذا استقام على الإسلام بطاعة الرسـول في عرصـات القيامة وبهذا لا تبقى لبلال فضل وزمرة العلمانيين شبهة فيما ادعوه ويسقط زيفهم وتضليلهم المنكر الغبي .

4 – جهل بلال فضل الفرق بين من بلغتهم دعوة رسول ولكنهم أعرضـوا أو قصـروا أو قلـدوا رؤسـائهم وبين حكم أهل الفـترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي فخلط عن عمد أو جهـل بين الأمـرين فيخرج بنتيجة مؤداها عـذر اليهـود والنصـارى في أوربا وأمريكا وهذا هو هدفه الأساسي مما ذكره مداهنة لهم ومحبة لفسقهم ورجاء لنوالهم, شأنه في ذلك شأن كـل العلمـانيين فقـد كـذب وضل وأخطأ ؛

فإن من بلغتهم الدعوة وقـرع سـمعهم خبر النـبى - صـلى اللـه عليــه وســلم - فــإنهم لا يكونــوا إلا كــافرين وبخاصــة اليهــود والنصاري حتى وإن كانوا معرضين او مقصرين او مقلدين وقـد ذكرنا كلام بن القيم سابقا بخصوص هذا التفصيل .

اليهود والنصارى كفار ومن شك فى كفرهم كفر:

* قال: اللـه - عـز وجـل – (لَقَـدْ كَفَـرَ الَّذِينَ قَـالُوا إِنَّ اللَّهَ هُـوَ الْمَسِـيحُ ابْنُ مَـرْيَمَ وَقَـالَ الْمَسِـيحُ يَا بَنِي إِسْـرَائِيلَ اعْبُـدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْــرِكْ بِاللَّهِ فَقَــدْ حَــرَّمَ اللَّهُ عَلَيْــهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72))(المائدة :72)

* صدق الله رب العالمين وكذب بلال فضل ربيب العلمانيين .

* فهذه آية قرآنية محكمة قطعية خبرية تؤكد :

1 – كفر النصارى وقد أكد اللـه كفـرهم بقـد الـتى تفيد التأكيـد وبالفعل الماضى" كفر" الذى يفيد التاكيـد أيضا والقطـع وبينت الآية ان كفـرهم تمثـل في قـولهم: (إِنَّ اللَّهَ هُـوَ الْمَسِـيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) وهذا شرك في الربوبية والألوهية.

2 – بين الله كذب النصارى في دعواهم لأن المسيح إنما دعاهم أن يعبدوا الله وحده " وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ " .

3 – أكدت الآية أن النصارى مشركون وأن المشرك قد حرم الله عليــه الجنــة ولم يجعــل لــه مــأوى إلا النــار وأنه لا أنصــار للمشركين . فماذا يقول بلال فضل ربيب العلمـانيين في قـول اللـه عـز وجـل إِنَّهُ مَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَقَـدْ حَـرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ الْجَنَّةَ وَمَـأْوَاهُ النَّارُ " فالجنـة محرمـة على المشـركين ولا يـدخلها إلا المسلمون أخـبر اللـه بـذلك وحكم بـه وهـذا يسـميه بلال فضـل

بلاهة وهذا سب قبيح لله فقائل ذلك هو الله , فبلال فضل يقول قائل ذلك أبله -أعاذنا الله من الضلال والكفر واعاذنا الله من البجاحة وانعدام الحياء وقلة الدين وسواد القلب- وبلال فضل بهذه الكلمة كافر ومرتد لسبه لله عز وجل وتطاوله على الله وتكذيبه لخبره واستهزائه بحكمه.

* قال الله - عز وجل - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)_ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74)) (المائدة : 73 و 74)

وهذا تأكيد قطعي آخر على كفر النصارى وأنهم من أهل العذاب والكفر وأن العذاب والكفر لا يرفع عن النصارى إلا بالتوبة إلى الله عز وجل وأن توبتهم لا تكون إلا بإعلان إسلامهم ودخولهم في دين التوحيد وهذا قاطع في أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة فصدق الله وكذب بلال فضل وسود الله وجه العلمانية وزادها قبحا .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

* وقد ورد كفر اليهود في القرءان الكريم : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)_ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (88وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)_ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90))) (البقرة : 87 :90).

في هذه الآيات بين الله عز وجل كفر اليهود وخلافهم وشقاقهم لأنبياء الله وكفرهم بهم وقتلهم إياهم وأن قلوبهم مغلقة وأنهم ملعونون بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فما آمن منهم بالنبي محمد إلا قليل فقد كفروا بالنبي محمد مع معرفتهم إياه حق المعرفة فلعنوا بكفرهم وباءوا بغضب على غضب وهم من الكافرين المعذبين المهانين ولا عذر لهم كما يدعي بلال فضل ربيب العلمانية بل أنهم ملعونون على لسان الأنبياء قال الله - عزوجل - :(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)ـ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)ـ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)ـ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)ـ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)) (المائدة : 78 : 81)

وهكذا نطق القرآن بكفر اليهود والنصارى واستحقاقهم العذاب والشهادة عليهم بالنار وأنهم من الخالدين المخلدين فيها وينبغى أن يعلم هنا أمر مهم وهو أن الحكم بالكفر على المعين لا يستلزم الشهادة عليه بالنار ما لم يرد خبر بذلك ولا يعنى عدم الشهادة عليه بالنار أنه ليس بكافر .

فالأصل أننا نشهد على اليهود والنصارى وكل ملل الكفر أنهم كفار على سبيل الإجمال وبالتعيين فكل معين فيهم فهو كافر.

ونشهد عليهم بالنار فى الجملة فنقول اليهود فى النار ونقول النصارى فى النار ونقول عباد البقر فى النار أما الواحد المعين فنشهد عليه بالكفر ولا نشهد عليه بالنار الا بورود الخبر لجواز أن يتوب ونحن لا نعلم أما من ورد الخبر بكفره كأبى لهب وأبى جهل فنشهد عليهم بالكفر ونشهد عليهم بالنار .

قال الشيخ ابن باز – رحمه الله - :(لا تجوز الشهادة لمعين بجنة أو نار ونحو ذلك إلا لمن شهد له الله بذلك فى كتابه الكريم أو شهد له رسوله – صلى الله عليه وسلم- وهذا هو الذى ذكره أهل العلم من أهل السنة .

فمن شهد الله له فى كتابه العزيز بالنار- كأبى لهب وزوجته – وهكذا لمن شهد له الرسول بالجنة – كأبى بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وبقية العشرة رضى الله عنهم وغيرهم ممن شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالجنة كعبد الله بن سلام وعكاشة بن محصن رضى الله عنهما ،أو بالنار كعمه أبى طالب وعمرو بن لحى الخزاعى وغيرهما ممن شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالنار نعوذ بالله من ذلك –

أما من لم يشهد له الله سبحانه ولا رسوله بجنة ولا نار فإنا لا نشهد له بذلك على التعيين وهكذا لا نشهد لأحد معين بمغفرة أو رحمة إلا بنص من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- ولكن أهل السنة يرجون للمحسن ويخافون على

المسىء ويشهدون لأهل الايمان عموما بالجنة وللكفـار عمومـا بالنار) (مجموع فتاوى بن باز المجلد 5)
http://www.binbaz.org.sa/last_resault.asp?hID=1510
والحاصل أننـا نشـهد على جميـع الكفـار والمشـركين اليهـود والنصـارى وغـيرهم بـالكفر فى الـدنيا والآخـرة ونشـهد عليهم بالنار لقيام حجة النبى محمد - صـلى اللـه عليـه وسـلم- عليهم ونشـهد أن كـل كـافر ومشـرك فى النـار ونشـهد أن اليهـود والنصارى فى أوروبا وأمريكا كفار وأنهم من أهل النار خالدون مخلدون وأن الله عز وجل لا يقبل من أحد الا دين الاسلام فكل من دان بغير دين الاسلام فهو كـافر ومن شـك فى كفـره كفـر ومن صحح مذهبه كفر وأن من زعم أن الله – عز وجـل – يقبـل دينا غير دين الاسلام أو أن الجنة يـدخلها كـافر أو مشـرك فقـد كفر بالله العظيم وارتد عن ملة الاسلام .
قال الله- عزوجل- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَـلَ مِنْـهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)) (آل عمران :85)
فهذا نص قرءانى محكم قطعى الدلالـة يعلن فى قـوة ووضـوح ويقين أن كل من اتخذ دينا غـير دين الاسـلام فهـو كـافر خاسر فى الدنيا والآخرة
وقال الله – عزوجل - (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَـابَ إِلَّا مِنْ بَعْـدِ مَا جَـاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19)) (آل عمران 19)
فلا دين إلا دين الاسـلام ومـا عـداه من الاديـان فأديـان باطلـة مردودة على أهلها وأصحابها من أهل النار وهم قـد كفـروا عن علم ومعرفة .
قـال اللـه - عز وجـل – (الَّذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ يَعْرِفُونَـهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُـونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُـونَنَّ مِنَ الْمُمْتَـرِينَ (147)) (البقـرة 146-147)
فهم كفروا عن معرفة وهم أهل عناد وشقاق يـتركون الاسـلام عن قصد وعناد ويبغضونه ولا يرضـون عن الإسـلام ونبيـه إلا أن يوافق أهوائهم .
قال الله عز وجل (ولَنْ تَرْضَـى عَنْـكَ الْيَهُـودُ وَلَا النَّصَـارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَـكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِـيرٍ (120)) (البقرة 120)
فكفر اليهود والنصـارى كفـر قطعى لا يقبـل الشـك ولا الـدفع وكونهم من أهل النـار قطعى لا شـك فيـه من شـك فيـه كفـر ومن زعم أنهم من أهل الجنة كفر.

فالجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة بنص حديث النبى - صلى اللـه عليه وسلم-
وهو الصادق فيما أخبر وكذب بلال فضل وسود الله وجهه ووجه العلمانية القبيحة الفاجرة.
لقد سـخر بلال فضـل من عقيـدة المسـلمين المتمثلـة بأن الجنة لا يدخلها إلا مسلم وانها محرمة على الكـافرين وقـد بينـا من قبل نصوص القـرءان الناطقـة بـذلك وهـذه أحاديث النـبى- صلى الله عليه وسلم- شاهدة ناطقـة بـذلك والسيناريست بلال فضل لا يعجبه ذلـك ويسـخر بـه ويسـمى متصـوره وقائلـه أبلـه فالذى قال ذلك وأخبر به إنما هو الله ورسوله .
فيكون ما قاله بلال فضل سب صريح لله ولرسوله - صـلى اللـه عليه وسلم- وما قاله انما هـو الـردة والزندقـة واليكم حـديث النبى - صلى الله عليه وسلم- روى البخاري فقال : (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وحدثني محمـود بن غلا حـدثنا عبد الرزاق أخبرنـا معمر عن الزهـري عن بن المسـيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : شهدنا مع رسول اللـه - صـلى اللـه عليه وسلم- فقال لرجل ممن يدعى الإسلام هذا من أهل النــار فلم حضـر القتـال قاتـل الرجـل قتـالا شـديدا فاصـابته جراحـة فقيل يا رسول الله الذى قلت لـه انـه من أهـل النـار فانـه قـد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبى - صلى اللـه عليـه وسلم- إلى النار قـال فكـاد بعض النـاس أن يرتـاب فبينمـا هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحـا شـديدا فلمـا كـان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبى - صلى الله عليه وسلم- بذلك فقـال اللـه أكـبر اشـهد أنى عبـد اللـه ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى بالناس أنـه لا يـدخل الجنـة إلا نفس مسـلمة وإن اللـه ليؤيـد هـذا الـدين بالرجـل الفـاجر) (صـحيح البخارى الجزء 10— ص 283 حديث رقم 2834) .
وفي رواية أخرى للبخاري قال : (أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن) ، وقد جاء في صحيح مسلم : (باب بيان أنـه لا يـدخل الجنـة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمـنين من الإيمـان وأن إفشـاء السـلام سبباً لحصولها) (صحيح مسلم الجزء الأول 179). وقد جاء في مسلم أيضاً : (باب غلـط تحـريم قتـل الإنسـان نفسـه وأن من قتل نفسه بشئ عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنــة إلا نفس مسلمة) (الجزء الأول 281) وأورد مسلم حديث الرجـل الـذي قتل نفسه فقال : وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعــاً عن عبد الرزاق قال بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب

عن أبي هريرة قال : شهدنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حنيناً فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت له آنفاً إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحاً شديداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأُخبِرَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) (الجزء الأول 286حديث رقم 162)ـ ونحن سنؤذن بأذان بلال ونعلن خبر نبينا – عليه الصلاة والسلام – على الدنيا كلها أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الجنة محرمة على الكافرين رغم أنف بلال فضل ورغم أنف العلمانية المصرية الملحدة الفاجرة الداعرة التي تنادي بعدم تكفير اليهود والنصارى وتسمي الكفار بمصطلح "الآخر" فهذا الآخر كافر من أصحاب النار من لم يقر بذلك ويشهد به كفر فمن لم يكفر الكفار المجمع على كفرهم المنصوص على كفرهم بالكتاب والسنة كفر لأنه لا يكون إلا مكذباً لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – وهذا إجماع المسلمين . ولقد عرضنا نصوص الكتاب والسنة الناطقة الشاهدة بكفر اليهود والنصارى وكل من دان بدين غير دين الإسلام وهي نصوص قطعية فمن شك في هذه النصوص أو ردها كفر بالإجماع .
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله - : (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعاً) (الدرر السنية 10/91).
وكذلك ليعلم بلال فضل والعلمانية أن من استهزأ بأحكام الإسلام وعقيدته كفر وهذه من النواقض المجمع عليها فقد أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام فقال (السادس : من استهزأ بشئ من دين الله ، أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله – تعالى- " قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " التوبة 65، 66) (الدرر السنية 10/92)ـ وأنت قد استهزأت بخبر الله ورسوله أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وهذا كفر منك وردة وزندقة قبيحة واستخفاف بدين الإسلام .
فبلال فضل قد كذب الله ورسوله واستهزأ بحكم الله وخبره وحاول أن يعتذر للنصارى في أوربا وأمريكا بكلام باطل لا أصل

له وناقض الله ورسوله في أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وزعم أن من قال ذلك فهو أبله فيكون بذلك قد سب الله - عز وجل – ورسوله – صلى الله عليه وسلم – سباً صريحاً قبيحاً كما أنه لم يكفر اليهود والنصارى في أوربا بزعم أن الحجة لم تصل إليهم وهو كذب وافتراء تشهد النصوص ويشهد الواقع على كذبه وليس بلال فضل بدعاً من العلمانيين فهذا الذي رددناه عليه وناقشناه فيه هو ديدن العلمانية المصرية البغيضة على كل المستويات سواء كانت مؤسسات الحكم أو تجمعات العلمانيين الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين أو بعض النخب المتحكمة في الإعلام المصري وكل هؤلاء على شاكلة واحدة وسأعطي مثالاً يوضح الحقيقة وهو ما فاه به حلمي سالم في قصيدته المنكرة الكافرة المسماه "شرفة ليلى مراد" وهي نموذج صارخ للتطاول على الله – عزوجل – وسبه بأقزع الأوصاف وأحط الكلمات وقد حدث ذلك تحت عين مؤسسات الحكم بل وبمساعدتها وما كان لحلمي سالم أن يفعل مالم يبح له القانون المصري ذلك ومالم تنشر له وزارة الثقافة - وهي من مؤسسات الحكم – وتحميه وتدافع عنه ويبقى حلمي سالم حراً طليقاً يتبجح بما يلقي إليه الشيطان تحت مسمى الحرية صنم الليبرالية الأكبر وركن الديمقراطية الأول حرية الكفر والردة فلننظر ولنطالع هذا النموذج ثم بعد ذلك لتكن لنا وقفة بيان وإيضاح لحكم الإسلام فيما فاه به بلال فضل وحلمي سالم ومن شاكلهما .

<u>من أعظم نماذج الكفر والردة قصيدة حلمي سالم "شرفة ليلى مراد"</u>

يقول العلماني العتيد والشيطان الرجيم "حلمي سالم" الزنيم في قصيدته شرفة ليلى مراد :

ليس من حل أمامي
سوى أن أستدعي الله والأنبياء
ليشاركوني في حراسة الجثة
فقد تخونني شهوتي
أو يخذلني النقص

ثم يقول هذا المجرم الآثم متابعاً في نفس القصيدة :

الرب ليس شرطياً
حتى يمسك الجناة من قفاهم
إنما هو قروي يزغط بط
ويجس ضرع البقرة بأصابعه صائحاً
وافر هذا اللبن
الجناة أحرار لأنهم امتحاننا

الذي يضعه الرب آخر كل فصل
قبل أن يؤلف سورة البقرة
الطائر
الرب ليس عسكري مرور
إن هو إلا طائر
وعلى كل واحد منا تجهيز العنق
لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرؤوس
هل تريدين منه
أن يمشي بعصاة
في شارع زكريا أحمد
ينظم السير
ويعذب المرسيدس

إن العلمانية المصرية البغيضة النجسة تحاكي العلمانية الأوربية وتسايرها حذو القذة بالقذة فيأخذون منها كل ما فيها فالعلمانية في مصر هي العلمانية في تركيا هي هي في كل بلاد المسلمين أدخلها المستعمرون من نصارى أوربا وقام عليها المنافقون من أبناء المسلمين وأصر المنافقون على أن يأخذوا كل ما في أوربا حتى النجاسات فقد نهق واحد من كبار علمانيي تركيا وهو "أغا أوغلي أحمد" بقوله : (إنا عزمنا أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الإلتهابات التي في رئيهم والنجاسات التي في أمعائهم) (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين 1/369 تأليف الشيخ مصطفى صبري آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية – رحمه الله -) .
لقد شارك في إقامة العلمانية في بلادنا ملحدون ومنافقون لا خلاق لهم ورجال دين منحرفون فما قاله " أغا أوغلي " في تركيا قاله "محمد فريد وجدي" في مصر والذي كان يعمل مديراً لمجلة الأزهر أقول هذا ليعلم الشباب المسلم كم كانت نكبة المسلمين بأبناءهم وببعض من شيوخهم مثل محمد عبده وفريد وجدي فما فاه به بلال فضل وحلمي سالم إن هو إلا اجتراء لمادة الباطل التي أنتجها أمثال محمد عبده وفريد وجدي .
يقول الشيخ مصطفى صبري عن محمد فريد وجدي مدير مجلة الأزهر : (هذا الأستاذ كتب مرة إن الأمم الإسلامية لفي حاجة إلى تقليد الغربيين في كل شئ حتى في ملاهيهم ومراقصهم وإلحادهم إن أرادت أن تبلغ شأوهم في حلبة الحياة وإن اليابان لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بعد تقليدهم في جميع هذه

الأمور . وادعى في كتابه "الإسلام دين عام خالد" "إن علماء الغرب مستغنون عن الإهتداء بهدي الشرائع المنزلة لأنهم أنفسهم وضاع الشرائع والمذاهب ") (موقف العقل 1/369، 370)
فلقد دعا "فريد وجدي" الأمم الإسلامية أن تلحد وأن تأخذ بالرقص والملاهي ليصلوا إلى ما وصلت إليه أوربا وأن يستغنوا عن الإهتداء بهدي شرائع الأنبياء لأن في علماء أوربا من يضع الشرائع والمذاهب ولقد علق عليه الشيخ مصطفى صبري بقوله : (وهذا القول من الأستاذ الذي لا يؤمن بمعجزات الأنبياء يدل دلالة واضحة على أن منشأ عدم هذا الإيمان عدم إيمانه بنبوءة الأنبياء بمعناها المعروف عند أهل الأديان وهو كونهم مبعوثين من عند الله إلى الناس ، إذ لو كانوا كذلك لكان الناس عامتهم وخاصتهم سواء في وجوب طاعتهم والعمل بشرائعهم التي أوتوا بها من الله كما يكون عامل الملك وقانون حكومته مطاعين للجميع من غير فرق بين الخاصة والعامة فيه ولو كان ما قاله الأستاذ من استغناء العلماء والحكماء الغربيين عن طاعة الأنبياء بمثابة استغناءهم عن طاعة الله .) (موقف العقل 1/ 370) .
فهذا واحد يعده العلمانيون من فلاسفة الإسلام لكونه يدعوا إلى الإلحاد والرقص والملاهي والإستغناء عن شرائع الأنبياء وهذا الذي صرح به فريد وجدي هو حقيقة العلمانية المصرية وما تدعوا إليه وما تعتقده وهذا ما امتثله حلمي سالم واجتره فكفر وألحد وسب الله - عز وجل – بما مر آنفاً فلم لا يحاكي أهل أوربا وقد حاكى أهل أوربا من قبله شيوخ وفلاسفة فهذا محمد عبده يدعوا إلى التقريب بين الأديان ويعمل جاهداً على توحيد الإسلام والنصرانية مع القسيس الإنجليزي الشهير "إسحاق تايلور " فلماذا لا يقول بلال فضل إذاً أن النصارى يدخلون الجنة ، إننا في حاجة إلى تتبع جذور العلمانية في مصر لا الوقوف عند ثمارها المرة فقط فبلال فضل وحلمي سالم نتاج نكد لما زرعه دعاة العلمانية الأول من أمثال محمد عبده وفريد وجدي .
فما يقوله بلال فضل لا يعد شيئاً يذكر بجانب ما قاله ونادى به محمد عبده فلقد نادى محمد عبده بوحدة الأديان الثلاثة : الإسلام والمسيحية واليهودية يقول الدكتور محمد محمد حسين : (أما الدعوة إلى التوفيق بين المسيحية والإسلام فهي دعوة قديمة ترى طلائعها في مذكرات "بلانت" إذ أثبت فيها بتاريخ 3إبريل سنة 1904م حديثاً جرى بينه وبين الشيخ محمد عبده قال فيه الأخير :" في أثناء نفيي في دمشق سنة 1883م كان

أحد القسس في إنجلترا واسمه "إسحاق تايلور" يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنصرانية ، على أساس فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام والموجودة عند الكنيسة الإنجليكية وكان لي صديق فارسي اسمه "مرزا باقر" يعتقد إمكان تحقيق هذه الفكرة وقد تمكن هذا من إقناعي أنا وآخرين من علماء دمشق لكتابة رساله إلى تايلور في الموضوع وما إن وصلت هذه الرسالة إلى القس تايلور حتى فرح بها ونشرها مستعيناً بها على إثبات صحة دعواه ، ولكن لم ينشر أسماء الكاتبين إلا أن السلطان عبد الحميد كلف سفيره في انجلترا معرفة تلك الأسماء وكان ذلك سهلاً عليه ، فقد عرفها من القس نفسه ، فحاق بي وبهؤلاء العلماء اضطهاده العظيم ") (الإتجاهات الوطنية 2/372)

وليعلم القارئ الكريم أن هذه الرواية أقرها محمد عبده نفسه لأنه راجع كتاب بلانت قبل نشره وأقره . وليعلم القارئ الكريم أيضاً أن مرزا باقر صديق محمد عبده الذي أقنعه بتوحيد دين الإسلام والنصرانية كان مرتداً عن دين الإسلام وأنه كان قد تنصر بشكل رسمي قبل دعوته لمحمد عبده الذي استجاب له .

يقول الدكتور محمد محمد حسين : (ويتبين من هذه الرواية أن محمد باقر الذي أشار إلى اسمه بلنت رجل مذبذب ، كان مسلماً ثم تنصر واحترف التبشير ، ثم زعم أنه تاب وعاد إلى الإسلام وأخذ يدعو إلى التأليف بين الإسلام والمسيحية.) (الإتجاهات الوطنية : 2/372)

وقد روى رشيد رضا هذه القصة في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام وإلى كل شباب المسلمين أورد نص الرسالة التي بعث بها محمد عبده إلى القسيس الإنجليزي إسحاق تايلور الذي عمل معه على توحيد الإسلام والنصرانية .

وهذا هو نص الرسالة :

رسالة محمد عبده إلى إسحاق تايلور بشأن توحيد الإسلام والنصرانية :

وكان مما قاله محمد عبده في رسالته إلى إسحاق تايلور : (وإننا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة ، وصحفاً متصادقة ، يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين فيتم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله . وإني لا أشك في أن لك الرغبة التامة في نشر مذهبك هذا وترويجه بين الأمم الشرقية والغربية . وقد سعينا في ترجمة خطابك ونشره في الجرائد العربية ، فإن كان عندك مقالات أخرى فنرجو إرسالها ، لنعمل على ترجمتها ونشرها بين أهل

المشرق من العرب والـترك وغـيرهم . ولكن تمـام العمـل إنمـا يكــون بإرســال رجــال ممن وافقــوك في المشــرب الصــحيح لينشـئوا مـدارس في البلاد المشـرقية ، خصوصـاً بلاد سـوريا ، وليطبعوا هذا الرسم الشـريف في النفـوس الصـافية من أبنـاء الطوائف المختلفة ، فتنمو بركتها وتجذل ثمرته . وإنــني – على عجـزي – مسـتعد لمسـاعدتك فيمـا تقصـد من تقـريب مـا بين الملـتين بكـل مـا يمكنـني . والسـلام على من اتبـع الهـدى .)
(الأعمال الكاملة محمد عبده : 2/358)
فهـذا محمـد عبـده ينـادي في وضـوح وبجاحـة لتوحيـد دين الإسـلام والنصـرانية ويطلب إلى القسـيس إسحاق تـايلور أن ينشئ مدارس في بلاد الإسـلام لهـذا الغـرض فـأي فتنـة وكفـر فوق هذا.
لقد أنشأ محمد عبده وهو فى لبنان جمعية سـرية للتقـريب بين الأديان شاركه فيها الماسون واقرأوا ما كتبه شاهين ماكريوس رأس الماسونية فى الشرق عن ذكرياته مع محمد عبده فى بلاد الشام ولا نذهب بعيداً فقد اعترف واحد من أكبر عشـاق محمـد عبده والمتيمين به وهو الدكتور محمد عمارة بإنشاء محمد عبده جمعية سرية للتقريب بين الأديان .
قال الدكتور محمـد عمـارة عن محمـد عبـده :(فى هـذه الفـترة أسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان ،شـارك فيهـا عـدد من رجـال الـدين المسـتنيرين ممن ينتمـون إلى الأديـان السـماوية الثلاثة ......)
(الأعمـال الكاملـة للشـيخ محمـد عبـده 1/31 .تحقيق محمـد عمارة)
ولقد كان محمد عبده رجلاً منحلاً تاركاً للصلاة ولمعظم عبـادات الإسلام حاله كحال العلمانيين الذين يحبونه ويرفعون ذكره إلى عنان السماء تشابهت القلـوب فـالتقت المشـارب ، ولقد شـهد الشيخ يوسف النبهانى مفتي الشام فى زمان نفى محمد عبـده إليها على محمد عبده فقال:(الذى أعلمه من حال الشيخ محمـد عبده ، وكل من عرفه يعلمه كذلك ، أنه حينمـا كـان فى بـيروت منفياً كان كثـير المخالطـة للنصـارى والزيـارة لهم فى بيـوتهم والإختلاط مع نسائهم بدون تستر ، هذا مما يعلمه كل من عرف حالـه فى هــذه البلاد ، فضلاً عن أســفاره المشــهورة إلى بلاد أوربا واختلاطـه بنسـاء الإفـرنج وارتكابـه المنكـرات من شـرب الخمـر وتـرك الصـلوات ، ولم يـدع هـو نفسـه الصـلاح ، ولا أحد توهمه فيه فكيف يكـون قـدوة وإمامـاً فى دين الإسـلام ، نعم ، هو إمام للفساق والمراق مثله ، ولذلك تراهم على شـاكلته ، لا

حج ولا صــلاة ، ولا صــيام ، ولا غيرهــا من شــرائع الإســلام) (الإسلام والحضارة الغربية 114).

فهذا هو حال محمد عبده وحـال كـل العلمـانيين فى مصـر والعالم العربي والإسلامى وما دفعهم لذلك إلا مداهنة النصارى الغربـيين والتقـرب منهم ,والهـرب من أن يوصـفوا بـالجمود أو التخلف .

يقول الشيخ النبهانى : ((دعانى رجل من أهل جبل لبنـان سـنة 1305 هــ (أقـول وهى توافـق 1888م إلى بيتـه فتـوجهت معـه فوجدت هنـاك الشـيخ محمـد عبـده , فتصـاحبنا من الصـباح إلى المساء لم أفارقه نهاراً كاملاً فصليت الظهر والعصر ولم يصــل ظهراً ولا عصراً ، ولم يكن به علـة ، ولا عـذر لـه ، إلا خوفـه من أنـه إذا صـلى بحضـورى يقـول أولئك الحاضـرون الـذين كـان لا يصلى أمـامهم أنه يـرائى فى هـذه الصـلاة لأجلى ، فغلب عليـه شيطانه وأصر على عدم الصلاة ، وإلا فقد بلغـنى عنـه أنه كـان يصلى تارة ويترك تارة ، والترك أكثر).))

(الإسلام والحضارة الغربية ص 114)

فهــذه هى الإســتنارة عنــد العلمــانيين أن تشــرب الخمــر وأن تجالس النسوان وأن تترك الصلاة بل وأن تنـادى بحريــة الجنس أو صناعة الفسق فيما يعرف باســم فن الســينما وهـؤلاء خونـة وهم أعداء الأمة ربتهم الماسونية على عينها ولا جــدال فى أن محمد عبده والأفغانى كانوا من الماسون الكبار وقـد أقر رشـيد رضا بماسونية محمد عبده مع حبه الشديد له .

وكان مما قاله النبهانى لرشيد رضا قوله : (ثم قلت له : وممــا لا يختلف فيه أحد أنه كان هو وشيخه – أى محمد عبــده – الشيخ جمال الـدين الأفغـانى داخلين فى الجمعيـة الماسـونية وهى لا تجتمع مع الدين بوجه من الوجوه ، بل هى ترفض الأديان كلها ، وهى ضــد الســلطات كلهــا ، الدينيــة وغيرها ، فكيــف يمكن أن يكون قدوة فى دين الإسلام مع كونه ماسونياً وكذلك شيخه .

فقال الشيخ رشيد : نعم هما داخلان فى الماسونية ولكن أنا لم أدخل فيها) (الإسلام والحضارة الغربية 107-108)

لقد أسس محمد عبده للعلمانية فى بلادنا وبــذر بــذورها الأولى فــأينعت وأثمــرت ثمــار الحنظــل فى مصــر والعــالم العــربى والإســلامى ، ولقــد عمــل على مســتويات متعــددة الــديني والثقافي والسياسي والقانوني ، عاونه فى ذلك اللورد كرومـر والقساوسـة كإسـحاق تـايلور ولعلي أذكـر الجميـع بـدور محمـد عبده الإفسادى فى المجال السياسى وإلحاده فى ذلك وما قام به محمد عبده هو مـا تبنـاه الدسـتور المصـرى الحـالى وقـانون الأحـزاب المصـرى والـذى قبـل بعض الإسـلاميين العمـل وفـق

شـروطهما فالدسـتور والأحـزاب يرفضـان الـدين فى العمـل السياسي ويمنعـان منعاً باتـاً قيـام أي حـزب على أسـاس ديني وهذا يعبر عنـه بالجملـة الشـهيرة لا سياسـة فى الـدين ولا دين فى السياسة فواضع هذا الأصل هو محمد عبده فقد ألف محمـد عبده مع مجموعة من رفاقه (الحزب الوطنى المصرى)
(حزب ماسونى سرى وهو غير حزب مصطفى كامل) وقد كتب محمد عبده برنـامج هـذا الحـزب عـام 1881 وعن هـذا البرنـامج أنقل نص المادة الخامسة .
يقـول محمـد عبـده فى المـادة الخامسـة من برنـامج حزبـه : (الحـزب الوطـنى حـزب سياسـى ، لا ديـنى ، فإنه مؤلـف من رجال مختلفى العقيـدة والمـذاهب ، وجميـع النصـارى واليهـود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها منضم إليه لأنه لا ينظـر لاختلاف المعتقـدات ، ويعلم أن الجميـع إخـوان ، وأن حقـوقهم فى السياسة والشـرائع متسـاوية ، وهـذا مسـلم بـه عنـد أخص مشايخ الأزهر الذين يعضدون هذا الحزب ويعتقدون أن الشريعة المحمدية الحقة تنهى عن البغضاء وتعتـبر النـاس فى المعاملـة سواء..)(الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده 1/109)
وأرجو من القارئ أن يقارن بين هذه المـادة الـتى وضـعها محمد عبده عام 1881م وبين الدستور المصرى الحالى وقانون الأحـزاب المصري وتعديلاتـه فسـتجد أن المشرب واحـد وأن الهدف واحد وهو اللادينية على المستوى السياسى والقانونى ، ولقد كان محمد عبده متبجحاً حيث صرح باللادينية بلفـظ صـريح والدستور الحالى اسـتمد من الدسـاتير السـابقة عليـه وبخاصـة دسـتور 1923م الـذى وضـعه سـعد زغلـول ورفاقـه من تلاميـذ محمد عبده .
فلقد بذر محمد عبده بذور العلمانيـة الحديثـة فى مصـر ورعاهـا حتى استوت على سوقها ومن ثم نعته العلمانيون برائد التنـوير والإمـام الأكـبر ولقـد كـان محمـد عبـده مبغضاً للأزهر وعلمائه حيث مثلوا شـوكة فى حلقـه فلم يقوَ على تجـرع العلمانيـة ولا هضمها إلا بعد أن استعان عليهم بالإحتلال الإنجلـيزى ممثلاً فى اللورد كرومر الذى أقال الشيخ حسـونة النواوى – رحمـه اللـه – وعين مكانـه محمـد عبـده مفتياً لمصر وأفـتى كثـير من علمـاء الأزهر بكفر محمد عبده وكان محمد عبده يسمى الجامع الأزهـر بثلاثـة أسـماء كمـا ذكـر ذلـك تلميذه رشـيد رضـا (الإسـطبل – المخروب – الماريستان) .
وكـان لمحمـد عبـده دور فى إدخـال القـوانين الوضـعية وترسـيخ قواعـدها فى مصـر كمـا شهد بـذلك مستشـار وزارة الحقانية الإنجليزى وأطلب من القارئ الكـريم أن يقـرأ كتابـات

الدكتور محمد محمد حسين " الإتجاهات الوطنية" "والإسلام والحضارة الغربية " وكتاب الشيخ مصطفى صبرى " موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين " ففيها تفاصيل عن سيرة محمد عبده ودوره فى إدخال العلمانية وترسيخها فى بلادنا .

العلمانية المصرية على غرار العلمانية الأوروبية

إن الذي يجمع العلمانية فى الشرق والغرب إنما هما أمران :
الأول : الكفر بالدين أيا كان هذا الدين إسلام – نصرانية ،أما اليهودية فهى صانعة العلمانية وراعيتها وباذرة بذورها فى العالم من خلال الماسونية .
الثانى : سب الله - عز وجل – والتطاول عليه ووصفه بأقذع الأوصاف .
ومن حيث سلوك الأفراد العلمانيين يجمعهم جميعاً الإنحلال الأخلاقى والدنس الجنسي فهم نسخة واحدة فى كل بلاد الدنيا .
فى مصر وجدنا شيخاً معمماً يعمل مفتياً أكبر لبلد مسلم هو مصر يشك فى وجود الله ولا يثق بدين الإسلام ، وصفه بذلك أقرب أصدقائه وخواص رجاله واطلعَ على تقييمهم له فما بالك بغيره من العلمانيين ممن لا يلبسون لباس الدين. فقد كان محمد عبده شاكاً فى دينه .
يقول اللور كرومر صديق محمد عبده المقرب : (إنى أشك كثيراً أن صديقى محمد عبده كان لا أدرياً AGNOSTIC ولو أنى أعرف أنه كان يكره أن يوصف بهذه الصفة . وقد تعود أصدقاؤه – مع تقديرهم له – أن يعتبروه فيلسوفاً) (الإسلام والحضارة الغربية ص 90)
ويقول عنه صديقه المقرب والذى كان لا يفارقه المستر بلنت : (وأخشى أن أقول إن محمد عبده بالرغم من أنه المفتي الأعظم ليس له من الثقة فى الإسلام أكثر مما لى بالثقة فى الكنيسة الكاثوليكية)(الإسلام والحضارة الغربيةص 91)
وقد انعكس ذلك على تلاميذ محمد عبده ، فرأينا فى عالم السياسة سعد زغلول ، وأحمد لطفى السيد ، ومحمد حسين هيكل ، وأحمد فتحى زغلول ، ثم رأينا فى عالم الثقافة والفكر : قاسم أمين ، وأحمد أمين ، وطه حسين ، ورأينا من تلاميذه

من يفسر القرآن بالتوافق مع مذهب داروين كما فعل الشيخ طنطاوى جوهر ممن انعكس فى كتاباتهم ومواقفهم السياسية الإلحاد وإنكار المسلمات الدينية وهدم عقائد الإسلام ؛ ولما لا وقد كان إمامهم الشيخ محمد عبده منكراً للملائكة وللجن والشيطان والجنة والنار ولعلك أيها القارئ مصدوم من ذكر هذه الحقائق وغير مصدق فما عليك الا أن تفتح كتاب "مجموعة الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده جمع وتحقيق الدكتور محمد عمارة"

وتقرأ فى المجلد الرابع والخامس والذى يحتوى تفسير محمد عبده للقرآن الكريم فستصدمك الحقائق لا سيما فى تفسير أول سورة البقرة وتفسير جزء عم ثم تتبع ذلك بقراءة الجزء الأول والرابع من كتاب الشيخ مصطفى صبرى موقف العقل والعلم الذى ذكرناه آنفا لترى الحقيقة ناصعة فى مؤلفات محمد عبده وتلاميذه والتى عرضها الشيخ مصطفى صبرى ودمغها بما أظهر بطلانها .

ذكرت هذه الحقائق ليتبين القارئ حقيقة العلمانية المصرية والمؤثرة فى غيرها من بلاد العرب والمسلمين ومدى توافقها وتطابقها مع العلمانية الغربية الملحدة وليعلم القارئ أن رأس مال العلمانية هو الشك فى الأديان والكفر بها ثم التطاول على الله ورسله فسب الله ورسله هو ديدن فلاسفة الغرب وهو ديدن شعراء وكتاب العلمانية العربية وسوف أذكر نماذج من علمانية الغرب وعلمانية مصر والعرب ليقف القارئ على مدى التطابق بين العلمانيتين .

فإذا كان محمد عبده وتلاميذه من نخب العلمانية شكّوا فى الله وفى دين الإسلام فإنهم قد تلقوا ذلك عن الماسونية التى دخلوها وعملوا فى سراديبها وأورثوها للأجيال الحالية والماسونية نقلت ذلك إليهم عن فلاسفة الغرب .

وإليك نماذج من أقوال فلاسفة الغرب ودعاة التنوير والتحرر دعاة الليبرالية والديمقراطية أصحاب دين الشيطان وأصحاب نظرية العقد الإجتماعى والسلطات الثلاث والفصل بينها والإرادة الشعبية تلك التى ينبهر بها المغفلون والإنتهازيون أصحاب المصالح الضيقة من أبناء المسلمين .

<u>أولاً : </u>ما قاله "نيتشه" الألماني بحق الله -عزوجل- وبحق الفضيلة والرذيلة, فقد كان "نيتشه" ملحداً يرى أن الإنسان هو الذى صنع فكرة الله فقد لخص "هنرى توماس" و"دانالى توماس" أفكار "نيتشة" فى كتاب "المفكرون من سقراط إلى سارتر" ترجمة "عثمان نويه" نشر مكتبة الأنجلوا المصرية (وهو كتاب هام فى عرض أفكار العلمانية الغربية وهو مكتوب

بطريقـة أدبيـة لكنـه يطلعـك بتفصـيل على حقـائق شخصـيات وأفكار فلاسفة العلمانية).
فكـان ممـا سـرده من قـول "نيتشه" وهو يتكلم عن الإنسـان : (فبعد أن سـد المسـلك الطـبيعي الـذى تسـلكه الإرادة ، أعـنى إيذاء الغير ، لجأ الإنسان إلى إيذاء نفسه فانقلب شهيداً . وكان الأداة العليا التى استخدمها لذلك التعذيب هى تصوره أنه مـدين بشئ لإله أسمى منه .بذلك وضع نفسه بين شقيّ الرحي : اللـه والشيطان ، واخترع الجنـة والنـار وأخـيراً وجـد هـذا (المخلـوق المعذب) أعظم تعبير عن تحقير ذاته في ذلك الإختراع العبقرى ..المسيحية)(المفكرون 417)
فخلاصة فكرة نيتشه كما سردها المؤلفان هي أن الإنسان هــو الذى خلق فكرة الإله واخترع الجنة والنار ، وكان مما يهتـف بـه نيتشه إذا رأى الناس يسجدون لله ويتوسلون له قوله : (أيمكن أنه لم يسمعوا بعد أن الله قد مات) (المفكرون 420).
ويقول نيتشـه : (لقـد مـاتت الآلهة جميعاً . ونحن نريد أن يحيـا الإنسان الأسمى) (المفكرون 420)
أليس هذا هو ذاتـه نـداء العلمانيـة اليـوم ليحـيى الإنسـان بغض النظر عن الدين وعن الحلال والحرام .
هذا فى ما خص نيتشه به الله عز وجل ترى ما هـو موقفـه من الأخلاق والفضائل .
يقول المؤلفـان فيمـا سـرداه على لسـانه : (فمـا عليكم إلا أن تتشجعوا يا رفاقى . فانبذوا الفضائل البالية الـتي رسـف فيهـا الجنس البشري . قولوا أنا وكرورها مـراراً وتيهـوا بهـا فخـراً ؟ ولست آمركم ألا تكفوا عن قول أنا فحسب بل أن تصنعوا الأنــا لأن وراء أفكاركم ومشاعركم يا إخوتي إلهاً قوياً اســمه النفس يســكن أجســامكم . إنه جســمكم ، وإنه ليهيب بكم دائماً أن التمسوا المتعة ؟ فمنذ خلق الإنسـان لم يكـد يسـتمتع الإنسـان بشئ هذه يا إخوانى هى خطيئتنا الأصلية "وإنى لأقـول لكم مـا أبلـغ تواضـع اللص نفسـه إذ يواجـه النـوم : أنه ليتسـلل سـاكناً خلال الظلام . وما أبعد حارث الليل عن التواضع . فهو فى غـير تواضع يحمل نفيره ، إنى لأقول لكم الدم هو روح الإنسان.
وأحب ما كتب إليّ هو ما سطره الإنسان بدمه ! .
وألا تخجلوا مما تنطوي عليه قلوبكم من ضغن وحسد .
ألا ما أجل الحقد والحسد " وتسـألونني " أهي القضـية العادلـة التي تبـارك الحـرب " فـأجيبكم " بـل هي الحـرب الطيبـة التي تبارك كل قضية .
" أذكروا يا إخوتي أن الناس ليسوا سواسية . بهذا ينطق العـدل الخالق . فكونوا أقوياء غير هيّابين ، ولتضحكوا لما يسميه صغار

الناس خطيئة فأنتم يا من تهتفون بالأنا ، تقدسـونها وتألهونهـا ستعترفون أن الأنانية والشهوة والظمـأ إلى القـوة والسـلطان هى فضـائل الرجولـة الحقـة ") (المفكـرون من سـقراط إلى سارتر 421 -422)

فنيتشه هــو أبلــغ وأصــرح من عــبر عن العلمانيــة وذكــر حقائقها مجردة دون مواربة ودون خبث ومكر وإذا أمعنت النظر وجدت ما قاله نيتشة هو واقع العلمانية فى بلادنا وفى كل بلاد الدنيا بما فيهـا أمريكـا وأوربا فهـذا بلال فضـل واقـع حى لمـا قاله نيتشـه فهـو يسـب اللـه ورسـله ثم هـو يعمـل فى صـناعة الرذائل التى يمجـدها نيتشـه فلا تقـوم السـينما إلا على تمجيـد الرذيلـة والتمـاس المتعـة والشـهوة الـتى دعـا إليها نيتشـة من الإختلاط وتقبيـل النسـاء ومعانقـة العاريـات وإتيـان الفاحشـة بمقدماتها واستحلال كشف عورات النسـاء حـتى المغلـظ منهـا واستحلال النظر إليها وجعل ذلك من الحريات تشابهت القلـوب فاتحـدت المشـارب وهـذا يوضـح بجلاء أن دين العلمانيـة يقـوم على دعامتين أساسيتين هما الإلحاد والإباحية ثم هـذه الدمويـة الجارفــة الــتى عــبر عنهــا نيتشــه إنما هى حقيقــة العلمانيــة السياسية فى أوربا وأمريكا المدججة بـأعتى الأسـلحة السـافكة للــدماء ، المغتصــبة للأرض ، وفلســطين خــير شــاهد فقــانون العلمانيـة :الغصب شـريعة اسـتحواذ الملكيـة, فهـذا هـو قـانون أمريكـا وإسـرائيل السـائد فى بلادنـا وفى كـل بلاد الـدنيا إنها علمانية لا تعرف ديناً ولا قيماً ولا أخلاقــاً ولا أعرافاً واذا أمعنت النظر وجدت كتابات "نجيب محفوظ" فى أولاد حارتنــا و"حلمى سالم" فى قصيدته "شرفة ليلى مراد" وما كتبه بلال فضــل من سب لله ورسله وما كتبه محمود درويش ونزار قبـانى وغـيرهم الكثير من سب لله -عزوجل- وسب لرسـوله – صـلى اللـه عليـه وسلم – إنما هو انعكـاس وامتـداد للعلمانيـة الغربيـة الـتى عـبر عنها "نيتشه" .

وليس نيتشه هـو الوحيـد الفيلسـوف الملحـد فى أوربا بـل كل دعـاة التنـوير كـذلك وكـل من تسـتند إليهم العلمانيـة فكـل دعـاة الليبراليـة على هـذا النسـق قـال هـنرى تومـاس ودنـالى توماس عن شوبنهور : (وكان يختلف إلى مقهى جريكــو وكــان رواد هــذا المقهى من كــل أقطــار الأرض ، فقال لرفاقــه ذات مرة :

(أعتقد أن الألمان أغـبى أمة عرفهـا التـاريخ ، لكنهـا بلغت من تفوقها على كـل الأمم الأخـرى أمـداً بعيـداً ، فقـد بلغت مرتبـة الإستغناء عن الدين)

فألقى به سـامعوه في عـرض الطريـق وقـال ألمـاني من بـني جلدتــه:(إن من صــالح الــوطن أن يســجن هــذا الفيلســوف) (المفكرون 329)
فهذا الفيلسوف الأوربي يري أن أعلي المراتب هي الإستغناء عن الــدين جملة واذا أمعنت النظـــر في حيـــاة معظم هـــؤلاء الفلاسـفة وجـدتهم قـد نشـأوا في بيئـة منحلـة فاسـدة مترعة بالخيانة والعار.يقول هنري وديناللي توماس عن شـوبنهور:(ولم تكن أمه الشـابة المرحـة مخلصـة لزوجهـا فى يـوم من الأيـام , حــتى لقــد كــان الإعتقــاد الشــائع أن هــنريخ مــات منتحــراً) (المفكرون : 318)
ويقولان عنه أيضاً : (ويفكر محزوناً كهملت فى أسـى أبيـه وعار أمه)(المفكرون :319). فهـذه هى البيئـة الـتى نشـأ فيهـا شوبنهور والتى أثرت فى أفكاره، وهـذا يعطينـا صـورة واضـحة عن حقيقة تفكيره وسلوكه ، فإن الشـر لا ينتج إلا الشـر ، وإن الرذائــل تولــد الرذائــل . يقــول هــنرى وديـنــالى تومــاس عن شوبنهور : (ولقد فكر فى الزواج فى مراحل كثيرة من حياتـه. وهو على بعد فلسفته من الخيال والعاطفة قـد ارتكب حماقـة عاطفيـة أو حمـاقتين فهـو أب لطفـل غـير شـرعى ، ويـرفض الإعتراف بأبوته فى عناد وإصرار) (المفكـرون :341). وهـؤلاء هم من يراد لنا أن نتابعهم وأن نستقبل أفكارهم كعقيدة لنا لا تتزحزح ، يريد ذلك لنا العلمانيون والمنافقون وتجـار الأعـراض أهــل القــوادة والدياثــة ، إنه يــزنى وينجب من الزنــا ويــرفض الإعـتراف بأبوتـه لهـذا الطفـل ، إنها أخلاق العلمانيـة ،إنها قيم العلمانيــة ، إنها ســلوكيات العلمانيــة ، وليس هــذا قصــراً على شوبنهور فلقد ارتكب نفس الجـرم وبـذات الوسـائل الخسيسـة "جــان جــاك روســو" ، والــذى يطلقــون عليــه نــبى السياســة ، ويطلقون على كتابه "العقد الإجتمـاعى" إنجيل السياسـة فقـد كان "جان جاك روسو" شاذاً جنسياً فقد ذكر ذلك هو عن نفسـه فى كتابه "الإعترافات" ، فقد أنجب خمسة من الأبناء كلهم من الزنـا ، ورفض أن يـربيهم أو أن يتحمـل أعبـائهم ، إنهم حمقى ومجانين لا يحيون إلا فى حمأ الشهوات . فكيف يراد لنا أن ندع الكتاب والسنة ومتابعة النـبى محمـد -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أكمـل الخلـق وأفضـلهم هـدياً وأحسـنهم سـمتاً وأعلاهم خلقـا وأنقـــاهم ســـريرة وأكملهم إيمانـــاً لنتـــابع هـــؤلاء الشـــواذ والإباحيين , ونعمل بما ألقاه الشيطان على ألسنتهم – سبحانك هذا بهتان عظيم- ؟!! إن "جان جاك روسو" هو صاحب النظريـة السياســـية الحديثـــة الـــتى تحكم العـــالم الآن . صـــاحب الديمقراطية , والدولـة النيابيـة دولـة المؤسسـات ذات الأسس

الحديثة تلك الأسس التى لا تقوم إلا على الرذيلة والباطل والفجر والإباحية ، فعلى حين ينفلت هؤلاء الفلاسفة من الدين والقيم والأخلاق يرتكسون فى حمأ اللواط والزنا . فانظر رأى شوبنهور الزانى فى الزواج .
يقول "هنرى" و"دينالى توماس" عن "شوبنهور" : (ثم يتبع الهجوم على النساء بحكمة أخرى : (الزواج معناه الحرب والفاقة ، فالزواج فخ ترصده الطبيعة للإنسان كيما يقارف أكبر شر فى العالم وهو الحياة. فلا عجب أن يوصف الحب الجنسى بالدنس والعار .....)(المفكرون : 342,341)
فهذا الزانى الذى زنى وأنجب من الزنى يعادى الزواج بحجج شيطانية باطلة وهكذا العلمانية ، وهكذا رجالها أما عن جان جاك روسوفحدث ولاحرج,فقد كان امرأة كل رجل ورجل كل امرأة ,فلم يبخل علي نفسه بمنحة الشيطان فأخذ بحظه من اللواط وأخذ بحظه من الزنا . يقول معترفاً علي نفسه: (فتعاقب ثلاثتنا على غرفة مجاورة مع الفتاة التي لم تدر أكان لها أن تضحك أم أن تبكي...)(إعترافات جان جاك روسو 3/580), ويقول في موضع ثان من اعترافاته:(ولقد كانت البادوانا التي ذهب اليها ذات وجه لابأس بحسنه بل إنه كان جميلاً , ولكن جماله لم يكن من الطراز الذي يروق لي . وتركني دومنيك في دارها,فأرسلت في طلب بعض المثلوجات "أيس كريم",وسألتها أن تغني لي, ثم تهيأت-بعد نصف ساعة- للإنصراف تاركاً على المنضدة دوكاً ولكنها في عزة نفس غريبة أبت إطلاقاً أن تقبل المبلغ دون أن تكون قد أدت ما يقابله .. وفي غباء - لايقل غرابة - أرضيت عزة نفسها) (الاعترافات 520,519) , ويقول : (فما كنت لأتصور أن من الممكن مغادرة أحضان مومس دونما ضرر)(المصدر السابق 520) , ويقول معترفاً عن مغامرة أخرى ,(وأما مغامراتي الأخري , فمع أنها كانت مع غانية كذلك إلا أنها كانت من نوع جد مختلف سواء في أصلها أو في نتائجها) (الإعترافات3/ 520).
لقد كانت حياة روسو سلسلة متصلة الحلقات من الخزي والعار فقد آوته عجوز فرنسية شمطاء في بيتها فترة طويلة من الزمن مارس خلالها الرذيلة مع هذه العجوز والتي كان يدعوها بماما واسمها "دي فاران" , يقول هذا الفاتن الماجن الكافر الضال:(وأقمت في دار ماما في شامبيري..ولكنها لم تكن في بهاء دارها الأخرى في أنيسي إذ كانت موارد ماما في تضاؤل وكانت أمورها مضطربة , وفي هذه الحياة الجديدة اكتشفت أن ماما كانت علي علاقة بخادمها الوفي "كلود آنيه"

وكان شاباً لا يكبرني بكثير, ولكنه كـان رزيناً وقـوراً, غـدا مـني بمثابة المربي.
ومع أنــني لم أنج من الألم إذ أدركت أن ثمــة من اســتطاع أن يعيش مـع مامـا في مـودة تفـوق مودتي كثـيراً إلا أن وفـائي للسيدة امتد إلى الشاب, فقد كنت راغباً في سعادتها هي قبـل كـل شـئ!. وانصـرفت إلى الموسـيقى -في تلـك الأثنـاء- في اسـتغراق ملـك عليّ حواسـي وحملـني علي أن أسـتقيل من عملي في المساحة, وأن أستعين علي الحياة بتدريس هذا الفن وقادني هذا إلى المجتمع الـراقي وإلى دور ذوي الجـاه والـثراء وبقدر ما تعرضت للمغازلات من فتيات ونساء هذا الوسط فـإن سـذاجتي - الـتي ذهبت إلى درجـة الغبـاء- كـانت تفـوت علي الفرص..إلى أن أحست ماما بأن إحدى السيدات كانت توشك أن توقعني في أحابيلها ,فأشفقت عليّ من مخـاطر شـبابي ورأت أن تنقذني منها بأغرب طريقة خطرت لامرأة في مثل ظروفها .. بأن تمنحني نفسها!..وهكذا أخـذت مامـا تـروي عطشـي إلى النساء من معينها .. على أن العلاقة البدنية لم تفسـد شيئاً من براءة علاقتنا العاطفية والروحية والفكريـة , كمـا أنهـا لم تـؤثر علي علاقة كل منا بخادمها وعشيقها "كلود آنيه" بل قامت بين ثلاثتنا زمالة قد لا يكـون لهـا مثيـل على الأرض.) (الإعترافـات: 4/562،563).
فانظر إلى هذا المائع الشاذ الزاني الذي نشأ على الدياثة والنجاسة , فإنه يـزني بعشـيقته "دي فـيران" الـتي جعلهـا في مقـام أمـه , ثم هـو يجـل عشـيقها "كلـود آنيـه" ثم يجتمعـون ثلاثتهم علي الزنا في مكان واحـد , ويـري أن هـذه زمالـة ليس لها مثيل على الأرض ، نعم ، ليس لها مثيـل في العـار والدياثـة والنجاسـة , لقـد كـان الرجـل حلقـة من النجاسـات يقـول عن نفسه فى موضع آخر فى مغامرة زنا جديدة : (وفى إحدى هذه الأسفار ، التقيت بالسيدة دى لارناج وكانت تكـبرنى فى السـن كثيراً ، ولكنها راحت تعمل على إغوائي ، حـتى إذا رأت مـا كـان الخجل والتردد يخلقانه من قيود تشل إقبـالي عليها ، لم تتـورع عن أن تكون هى البادئة بالعناق والتقبيل . وأصـبحت عشـيقتى خلال الرحلة ولو أننى عشت مائـة عـام لمـا اسـتطعت أن أفكـر قـط فى هـذه المرأة الفاتنـة دون أن يطغى السـرور عليّ (.. كانت متعتى مع ماما مشوبة بالأسى والضيق .. أما مـع السـيدة دى لارناج ،فقد كنت فخوراً برجولتى ، مزهواً بسعادتى وكـانت صـدمة لى أن عـدت إلى مامـا فوجـدت أن شـابا غـيرى قد حـل محلي أثناء غيابي وكان جاهلاً مغروراً ، استطاع أن يفرض على مامــا ســلطانه ، فلم أســتطع أن أطيــق بقــاءاً إلى جوارها .
(4)
(2

وقررت أن أهجر الـدار ، وأن أرحـل إلى بـاريس ، لأعـرض على الأكاديمية طريقة ابتكرتها لتسجيل النوتة الموسـيقية بالأرقـام بدلاً من العلامات.) (الإعترافات 4/564) .

إنه كلما يمم وجهه إلى ناحية زنا ، كما أنه ديـوث لا يغـار ، وأنى لأمثال هذه التيوس أن تغير ؟! – وعفواً أيهـا القـارئ فلم أجد إلا هذا اللفظ لاعبر به عن هذا النتن - .

ولقد صـادق "جـان جـاك روسو" عشـيقة تسـمى "تريـزا" عاش معها في الحرام ومارس معهـا الزنـا وأنجب منهـا خمسـة أبنـاء ألقى بهم جميعـاً إلى ملجـأ اللقطـاء أرأيتم خسـة كهـذه الخسة والدناءة .

روسو يلقي بأبناءه من الزنا إلى ملجأ اللقطاء :

يقول "جان جـاك روسو" : (وأنتجت علاقـتي بـتريزا ثمـرة أسلمناها إلى ملجأ اللقطاء . وكذلك فعلنا بأبناءنا الذين تعاقبوا حـتى صـاروا خمسـة !) (الإعترافـات 4/567)ـ ، يقـول هـذا الشيطان الأحمـق : (وفيما كنت أرسـم فلسـفتي عن واجبـات الإنسـان ، وقـع حـادث جعلـني أفضـل التفكـير في واجبـاتي الشخصية . فقد كانت تيريزا حبلى للمـرة الثالثـة .. وفي أمانـة تامـة بيـني وبين نفسـي ، وفي اعـتزاز مفـرط صـدف بي عن الرغبـة في أن تكـون أعمـالي مكذبـة لمبـادئي ، شـرعت أدرس مصـير أولادي وعلاقـتي بـأمهم ، على ضـوء قـوانين الطبيعـة ، والعدالـة والعقـل والـدين .. الـدين القدسـي الأزلي كما أراده خالقه ، لا كما شوهه البشر في تظاهرهم بالرغبة في تطهـيره ، ولا كمـا حولـه النـاس – بقـوانينهم الموضـوعة – إلى مجـرد عقيدة قوامها الكلمات .. فإن فرض المستحيل لا يبهـظ النـاس ما داموا يتغافلون عن تنفيذه !) (الإعترافات 3/582، 583) .

لقد كانت تريزا حبلى للمرة الثالثة من الزنا وقـد تمخضـت هذه الدراسة الـتي يتكلم عنهـا إلى قولـه : (وهكـذا أسـلم ابن الثالث إلى ملجأ اللقطـاء ، كمـا كـان شـأن الطفلين السـابقين وكـذلك كـان شـأن الطفلين التـاليين ، إذ أنـني أوتيت خمسـة . ولقد بدا لي هذا الإجراء ملائماً حكيماً مشـروعاً إلى درجة أنـني إذا كنت لم أفخر به علانية فإنما كنت أصـدر في ذلـك عن شـئ من مراعاة خاطر أمهم .. على أنني أنبأت بـه كل أولئـك الـذين كنت قد أطلعتهم على علاقتي بها .) (الإعترافات 3/586) .

إنه ولد في حمأ الرذيلة ، ونشـأ في كنـف الشـيطان ، فلم يعرف معنى للفضيلة وليس هذا سـباً مـني لـه فإنـه يقـول في اعترافاته أنه لا يؤمن بالفضيلة وسيرته تؤكد ذلك . يقول روسو في اعترافاته : (وإذا صح أن النجاح في الدنيا يقترن بالفضـيلة – وهو مالا أؤمن به من ناحيتي – فإنني مقتنع على الأقـل بأنـه

لم تكن ثمة وسيلة تؤدي إلى مثل هذه الغاية سوى تلك التي اتخذتها ماما – وهي عشيقته – ورغبت في أن تلقنيها .) (الإعترافات 2/326) .

روسو وشذوذه الجنسي :

يقول روسو بعد عشاء جد خفيف : (أفكر في وسيلة أنتزع بها نفسي من ضيقي ، وإذا برجل له مظهر أولئك المشتغلين بالحرير الذين يدعون في "ليون" باسم القماشين ، ووجه إليّ الخطاب فرددت عليه . ولم نكد نسترسل في الحديث – نحو ربع ساعة – حتى عرض عليّ – بنفس الهدوء الذي كان يلازمه ، وبدون أي تغيير في لهجته – أن نلهو معاً في الريف . وانتظرت أن يبين نوع اللهو ، ولكنه شرع – دون أن ينبس بكلمة أخرى – يصور لي مثلاً لهذا اللهو . وكنا متلاصقين تقريباً ولم تشتد ظلمة الليل بعد بدرجة تحول دون رؤية العمل الذي تهيأ له . ولم يكن له مطمع في شخصي فما من شئ نم – على الأقل – عن هذا القصد ، كما أن المكان لم يكن ملائماً لذلك .. فهو لم يكن يبغي – كما قال لي – سوى أن يلهو ، وألهو أنا الآخر ، كل منا على حده . وقد بدا لي هذا أمراً بسيطاً ، حتى أنه لم يخطر بباله أنني قد لا أنظر إلى الأمر نظرته ! .. ولقد جزعت لهذه القحة ، حتى أنني نهضت مسرعاً – دون أن أرد عليه – وهربت بأقصى ما أسعفني ساقاي ، وأنا أتوهم أن ذلك الشقي كان في أثري وكنت من الإضطراب بحيث أنني بدلاً من أن أقصد إلى مأواي عن طريق "سان دومينيك" انطلقت أعدو بجوار رصفة الميناء فلم أقف حتى كنت قد عبرت الجسر الخشبي ، وأنا أرتجف وكأنني عائد لتوي بعد ارتكاب جريمة ! .. ولقد كنت فريسة لتلك الرذيلة من قبل ، ولكن هذا الحادث أبرأني منها زمناً طويلاً) (الإعترافات 2/275) .

لقد صرح جان جاك روسو بأنه كان فريسة لتلك الرذيلة البشعة ، ومع ذلك فإن أوربا قد اتخذته نبياً في السياسة والتربية – إي والله والتربية – أرأيتم !! روسو مربياً ، وروسو سياسياً ، وروسو قانونياً ، وروسو بديلاً عن شرائع السماء ، وروسو عند العلمانيين قبل الأنبياء ، من أجله تحيد شريعة الإسلام ، وتحرم ، ويحرم المناداة بها ، والإحتكام إليها بقوة القوانين العلمانية وبدعاية الكتاب العلمانيين وبنباح أهل الشهوات الحيوانيين . لقد رفع إلى عنان السماء ، وصور على أنه رائد الفكر السياسي ، وباعث نور الحرية في آفاق الدنيا ، وإمام العدل فيها ، فلم يعد بين الناس من العدل إلا عدل الديمقراطية المنبثق عن نظرية العقد الإجتماعي التي صاغها "روسو" صاحب السلطات الثلاث والإرادة الشعبية ، إنها

الدعايـة الكاذبـة وقلب الحقـائق واسـتغفال الشـعوب والتلاعب بعقول المغفلين إن العلمانية كـالمرأة البغي تفـاخر بزناهـا ولا تخجل من فجرهـا . إن روسـو نفسـه كـان يشـعر بـدناءة طبعـه وانحطاط خلقه وفجر أفعاله ، وكان في لحظات غفوة شيطانه يعتريـه الخجـل فقـد كتب عن نفسـه وهـو يتحـدث عن إحـدى عشيقاته وأنها أمرته أن يقبل ابنة اختها فيقول : (وإذا وجدتها السـيدة المرشـاله بالغـة الحيـاء راحت تبـذل قصـارى وسـعها لتخرجها من هذا الخجل فسـمحت لي مـراراً بـأن أقبلهـا ، الأمر الذي اقدمت عليه بحيائي المعهود وبدلاً من المداعبات اللطيفة الـتي كـان أي امـرئ آخـر خليقـاً أن يقولهـا – إذا ما كـان في موضـعي – ظللت صـامتاً عييـاً فلم أدر من كـان أكثرنـا حيـاء الصغيرة المسكينة أم أنا ؟ وفي ذات يوم صـادفتها وحيـدة على سلم القصر الصغير ، وكانت قد أقبلت لتزور "تريزا" حيث كانت مربيتهـا في زيارتهـا وإذ لم أدر ما ينبغي أن أقوله لها، سـألتها أن تمنحني قبلة ، فلم تأباها عليّ بكل مـا في قلبهـا من بـراءة وطهر ، لاسيما وأنها كانت قـد منحتـني قبلـة أخـرى في صـباح اليـوم ذاتـه ، بـأمر من خالـة أمهـا وفي حضـورها . وفي اليـوم التالي صادفت – وأنا أقرأ إيميل على السـيدة المرشـالة فقـرة حرمت فيها بحجة قويـة عين الشـئ الـذي كنت قـد فعلتـه - أنـا نفسي – في اليوم السابق ، ووجدت السيدة أن ما ذهبت إليـه – في تلـك الفقـرة – كـان صـواباً ، وأبـدت بعض الملاحظـات المعقولـة جعلتـني أتـدرج خجلاً . لكم ألعن غبـائي الـذي يفـوق التصور ، والذي كثيراً ما جعلني أبـدو خبيثـاً آثمـاً في حين أنـني لم أكن أكـثر من أحمـق ، سـريع الإرتبـاك .) (الإعترافـات 4/ 863، 864) .

لا والله يا روسو إنك تبدو شيطاناً يفوق الشيطان الرجيم ، وإن الشيطان ليتعلم منك فنون الفجر ودعاية الباطـل وتأصـيل الكفر . هذا هـو رائـد العلمانيـة الـذي نصـبوه نـداً للـه ، وقدموا شـرعه على شـرع اللـه ، وجعلـوا من عقـده الإجتمـاعي نظامـاً سياسـياً حاكمـاً ومتحكمـاً ، وأصـلاً ومنطلقـاً للثقافـة والفنـون وعلـوم الإجتمـاع ، فقد اختـار العلمـانيون الظلمـة على النـور والعمى على الهـدى. وأقـول لجميـع العلمـانيين إن "روسو" و"مونتسـكيو" ومن قبلهمـا "هـوبز" و"لـوك" ، وكـذلك شـعراء الخبث والضـلالة "كنيتشه" وفلاسـفة الكفـر "كشـوبنهور" و"سـبينوزا" و"بنتـام" و"وليـام جيمس" وغـيرهم كلهم أعـداء اللـه ، وكلهم شـياطين ، وكلهم آمرون بـالمنكر نـاهون عن المعروف ، ولكم ولهم أقول ما قاله الله - عز وجـل - : (وَيَـوْمَ يُحْشَـرُ أَعْـدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُـونَ (19)ـ حَتَّى إِذَا مَا

4)
(5

جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)ـ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)ـ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (24) وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (25))(فصلت 19-25) .

وكأني بكم معاشر العلمانيين العرب وأنتم في النار تقولون ما قصه الله - عز وجل – علينا من أخبار أمثالكم حيث قال:) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (29)) (فصلت 29) .

أيها العلمانيون المغفلون المنتكسون لا أحسن هدياً ولا عملاً من الإسلام أنى لكم أيها الحمقى ؟! قال الله – عز وجل - : (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)) (فصلت 33) .

واعلموا أيها العلمانيون الملحدون في آيات الله أنكم لا تخفون على الله قال الله – عز وجل - : (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (40)) (فصلت 40) .

فاعملوا ما شئتم أيها العلمانيون وادعوا من شئتم فما أنتم إلا موتى الأحياء ، يا من تدعون هوبز ولوك وروسو ومونتسكيو والحداثة والليبرالية والعلمانية والديمقراطية ، أنتم جميعاً أموات غير أحياء قال الله - عز وجل - : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20)ـ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)) (النحل 20،21)

وإن كانت الآيات تتحدث عن أصنام الحجارة فأنتم تعبدون أصنام البشر . أيها الموتى فلتقبروا بغيظكم ، فما أنتم إلا موتى لا تنتفعون بهدي ، ولا تردكم موعظة قال الله - عز وجل - :(فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (53))(الروم 52، 53) .

وإننا ندعوكم بدعاية الله –عز وجل – وبدعوة نبيه – صلى الله عليه وسلم – فندعوكم إلى نبذ شياطين الإنسِ والجن فإنما يدعوا الشيطان حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، فزين لكم

سوء عملكم ، وأعانه على ذلك فلاسفة السوء في أوربا ، فما لم تهتدوا فلا حسرة عليكم فما أنتم إلا وقود النار قال الله - عز وجل - : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5)ـ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7)ـ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (8)) (فاطر 5-8) .
فالنجاة النجاة . وإياكم وطريق المضلين الفاجرين الكافرين في أوربا ، وإياكم ومن سار على خطاهم من أبناء المسلمين ممن اتخذوا الإلحاد دعوة ومنهاجاً ، واتخذوا الإباحية طريقاً ومسلكاً ، إنهم كثر في النخب فمنهم الشعراء ومنهم قصاص ومنهم أساتذة في الجامعة وكثير منهم عشش في مؤسسات الثقافة والإعلام ، وكل هؤلاء اجترّوا كفر العلمانية الأوربية المتمثل في سب الله والتطاول عليه وعلى رسله والكفر بالله ورسله ، ثم في الإباحية واستحلال المحرمات ، وأنا أذكر نماذج لبعض العلمانيين ليقف الشباب المسلم على حقيقة العلمانية في بلادنا كما وقف عليها في أوربا ، فمن أكثر الشعراء رواجاً في بلادنا نزار قباني ، فتعالى معي أيها القارئ لأطلعك على أصول العلمانية الغربية في شعر نزار قباني شاعر العلمانية الأشهر وأبدأ بآخر أيامه :
قال نزار وهو على فراش الموت :

السكنى في الجنة . والسكنى في دمشق شئ واحد
الأولى تجري من تحتها الأنهار
والثانية تجري من تحتها القصائد والأشعار

ويقول نزار :
" رأيت الله مذبوحاً في عمان على يد رجال من البادية فوضعت يدي على رأسي وقلت هذه كربلاء الثانية ." (دفاتر فلسطينية صـ19)
ويقول نزار في "الأعمال الشعرية الكاملة" 3/637:

من أين يأتي الشعر يا قرطاجة
والله مات وعادت الأصنام

ويقول نزار في مجموعة "لا" في خطاب شخصي إلى شهر حزيران :

أطلق على الماضي الرصاص
كن المسدس والجريمة
من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة

لم يبق للصلوات قيمة لم يبق للإيمان قيمة ولا للكفر قيمة
ويقول في ديوانه "الممثلون" صـ36:
الصلوات الخمس لا أقطعها يا سادتي الكرام
خطبة الجمعة لا تفوتني يا سادتي الكرام
وغير ثدي زوجتي لا أعرف الحرام
وهكذا يا سادتي الكرام
قضيت عشرين سنة أعيش في حظيرة الأغنام
ويقول في مقطوعة تعبر عن الفكر الـديمقراطي لكن بوضـوح وصراحة :
فقد قال نزار في مؤلفه "إلا الحب" :
لا غالب إلا الشعب للمرة المليون
لا غالب إلا الشعب
فهو الذي يقدر الأقدار ، وهو العليم الواحد القهار
ويقول في مجموعة الأعمال الشعرية 2/442 :
لأنني أحبك يحدث شئ غير عادي في تقاليد السماء
تصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب
ويتزوج الله عشيقته
ويقول نزار في "سيبقى الحب سيدتي" :
لا تستبدي برأيك في فراش الهوى
لأنني من الله لا أتلقى الأوامر
ويقول نزار قباني :
حين كنا في الكتاتيب صغاراً
حقنونا بسخف القول ليلاً ونهاراً
درسونا ركبة المرأة عورة ضحكة المرأة عورة
ويقول نزار قباني :
أحاول سيدتي أن أحبك
خارج كل الطقوس
وخارج كل النصوص
وخارج كل الشرائع والأنظمة
وهكذا يتبين لنا وجود أهم أصـلين في العلمانية وهما : الكفر بالله والتطاول عليه وعلى رسله ، والإباحية . فهكـذا هي العلمانية غربية كانت أو شرقية .

أدونيس

يقول "أدونيس" المجرم واسمه "أحمد علي سعيد" وهو سوري الجنسية
يقول في أعماله الشعرية الكاملة :
أكره الناس كلهم أكره الله والحياة

أي شئ يخافه   من تخطاهم ومات
ويقول "أدونيس" في أعماله الشعرية :
من أنت من تختار يا مهيار
أنى اتجهت الله أو هاوية الشيطان
هاوية تذهب أو هاوية تجئ
والعالم اختار لا الله اختار ولا الشيطان
كلاهما جدار
كلاهما يغلق لي عيني
هل أبدل الجدار بالجدار
ويقول "أدونيس" :
كاهنة الأجيال قولي شيئاً عن الإله الذي يولد
قولي أفي عينيه ما يعبد
ويقول هذا المرتد :
نموت إن لم نخلق الآلهة
نموت إن لم نقتل الآلهة
ويقول "أدونيس" المجرم :
إن الله يتقدم في جنس حيوان يتخلف

محمود درويش

يقــول "محمــود درويش" في ديوانــه "الأعمــال الأولى" 2/45 "أحبك ولا أحبك" :
نرسم القدس إله يتعرى   فوق خط داكن الخضرة
أشباه عصافير تهاجر وصليب
ويقــول في ديوانــه الأعمــال الأولى 3/161 من قصــيدة"إلهي لماذا تخليت عني" :
إلهي إلهي لم تخليت عني
لم تزوجت مريم
لماذا وعدت الجنود بكرمي الوحيد
وكرر هذا ثم قال :
أمن حق من هي مثلي أن تطلب الله زوجاً
وأن تسأله إلهي
إلهي لم تخليت عني
لماذا تزوجتني يا إلهي ؟
لماذا تزوجت مريم ؟
ويقــول في ديــوان الأعمــال الأولى 1/38 في قصــيدة بعنــوان "الموت في الغابة" :
نامي ... عيون الله نائمة عنا وأسراب الشحارير
ومن أراد المزيــد عن كفريــات محمــود درويش فليطــالع على الشبكة العنكبوتية على هـذا العنـوان : الشـاعر محمـود درويش

والأبيات التي تطاول فيها على الله - عز وجل - ، وهناك الكثير قد أعرضت عن نقله

صلاح عبد الصبور

يقول صلاح عبد الصبور في ديوانه :

ما غاية الإنسان من عتابه
ما غاية الحياة يا أيها الإله
الشمس مجتلاك ، والهلاك مفرق الجبين
وهـذه الجبـال الراسـيات عرشـك المـتين ...كم أنت قـاس وموحش أيها الإله

ويقول في مؤلفه "الإله الصغير" :

كان لي يوماً إله وملاذي كان بيته
ذات يوم كنت أرتاد الصحاري
وكنت وحدي حين أبصرت إلهي
أسمر الجبهة وردي
ورقصنا وإلهي للضحى
خداً لخد ثم نمنا وإلهي
بين أمواج وورد
وإلهي كان طفلاً وأنا طفلاً عبدته
كل ما في الأرض يهواه ولكني امتلكته

(نقلنا هذا عن الشبكة العنكبوتية من تحت هذا العنوان : شعراء الحداثة والتطاول على رب العالمين)

* وقد أعرضنا عن نقل باقي النماذج لأننا قصدنا التمثيل وليس الإستقصاء.

فهذه نماذج يتبين فيها حال العلمانية المصـرية والعربيـة ، ومتابعتها في الكفر والزندقة للعلمانية الأوربية ، ويتـبين فيهـا أيضـاً أهم عناصـر العلمانيـة : الكفـر باللـه ورسـله ، والإباحية الأخلاقية . وما كان لهذه العلمانية الفكرية والتنظيريـة والفنيـة لتظهـر في بلادنـا مـا لم توجـد العلمانيـة السياسـية والعلمانية القانونية ، فقد أباح القانون سب الله وسب رسوله ، بل وسـب جميع الرسل والأنبياء وسب الدين والشريعة ، وما لم يكن الأمر كذلك ، ما كان لأمثال بلال فضل ، وحلمي سالم ، ونزار قبـاني ، ونجيب محفـوظ ،وأدونيس ،وعبد الوهـاب البيـاتي ،وسـميح القاسم ،وصلاح عبد الصـبور ، وأمل دنقـل ، ومحمد الفيتـوري، وبدر شاكر السياب ، وغيرهم أن يسـبوا اللـه - عـز وجـل – وأن يسبوا رسله ، ويتطاولوا على شـرعه ، ويسـتبيحوا المحرمـات ؛ ولكنه مع الأسـف هيـأ لهم هـذا المنـاخ دسـتور يلـتزم اللادينيـة والكفـر بالـدين في السياسـة ، وقـانون يـبيح الإلحـاد والسـب والتطاول على الله - عز وجـل - ، فنحن المسـلمين نحتـاج إلى

ثـورة عارمـة على جميـع نمـاذج العلمانيـة السياسـية والفكريـة والقانونية .
وللأسف أقول: أن هناك من اسـتغفل أو تغافـل فـالتقى مـع العلمانية ، ورضـي أن يسـير في ركابهـا اللاديـني وتحاشـى أن يقول كلمة الحق واضحة ، بل داهن بعضـهم كفريـات العلمانيـة الصريحة كهذا الذي امتدح رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ ، فالمصـــاب بهـــؤلاء المغفلين أكـــبر ، وذنبهم أعظم ، إذ أنهم يمررون العلمانية واضحة تحت مسـميات إسـلامية . ألا فليتقـوا الله ويستغفرونه ويتوبون إليـه ويعلمـوا أن من داهن العلمانيـة اليوم فيخشى عليه أن يرتكس بها غداً كما هو حال "رجب طيب أردوغان" ، وها أنا أقدم للجميع مثلاً صارخاً للعلمانية في بلادنـا ألا وهـو القـانون المصـري الأشـأم الـذي يجـرم سـب الرؤسـاء والملـوك وأعضـاء مجلس الشـعب والشـورى ورجـال القـوات المسـلحة والمـوظفين في الدولـة ورؤسـاء الـدول الأجنبيـة وملوكها ودبلوماسييها العاملين عندنا ، في حين لا يجـرم سـب اللـه ولا سـب رسـله ومن بـاب أولى فإنـه لا يجـرم من سـب الصـحابة ولا من سـب أمهـات المؤمـنين ، وهـذا الـذي أعطى للعلمـانيين الحريـة في سـب اللـه ورسـوله علنـاً في الصـحف والكتب والمؤلفات السيارة دون أن يخشوا عقاباً أو تجريماً بـل هم آمنـــون مكرمـــون ، بـــل ويرفعـــون في وســـائل الإعلام الشيطانية كلما اجتهدوا في سب اللـه ورسـوله وفي سـب دين الإسلام – وإنا لله وإنا إليه راجعون –.

وإليكم نصوص القانون المصري في هذا الشأن :

القانون المصرى يجرم من سب المخلوقين ولا يجـرم من سـب الخالق لأنه قانون لا دينى فهو لا يحترم الأديان ولايعبأ بها كمـا يحترم الرؤساء والحكام والموظفين

فلقد أضفى هذا القانون الحماية على :

1-رئيس الجمهورية .
2-رؤساء وملوك الدول الأجنبية .
3-الممثلين الدبلوماسيين الأجانب المعتمدين فى مصر .
4-أعضاء مجلس الشعب وأعضاء مجلس الشورى .
5-الهيئـات النظاميـة والجيش والمحـاكم والسـلطات والمصـالح العامة .
6- كل من كان له صفة نيابية أو يعمل فى وظيفة عامة .
7-من أخل بمقام قاضى أو هيبته أو سلطته .

فكل هـؤلاء حـاطهم القـانون بالحمايـة وجـرم من سـبهم وجعل سبهم جريمة وعاقب من سب بـالحبس وبغرامـة لا تقـل عن عشرة ألاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه ولم ينزل القانون فى أى عقوبـة ماليـة فى هـذا الشأن عن خمسـة ألاف جنيـه وإليكم نصـوص القـانون فقـد جـاءت هـذه النصـوص فى قانون العقوبات الباب الرابع عشر الجرائم الـتى تقـع بواسـطة الصحف وغيرها .

نصوص القانون :

مـادة 179- يعـاقب بـالحبس كـل من أهـان رئيس الجمهوريـة بواسطة إحدى الطرق المتقدم ذكرها .

مـادة 181- يعـاقب بـالحبس أو بغرامـة لا تقل عن عشـرة آلاف جنيـه ولا تزيد على عشـرين ألـف جنيـه كـل من عـاب بإحـدى الطرق المتقدم ذكرها فى حق ملك أو رئيس دولة أجنبية.

مادة 182- يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيــه ولا تزيد على عشرين ألف جنيـه كـل من عـاب بإحـدى الطـرق المتقـدم ذكرها فى حق ممثل لدولة أجنبية معتمد فى مصر بسـبب أمـور تتعلق بأداء وظيفته .

مـادة 184- يعـاقب بـالحبس وبغرامـه لا تقل عن خمسـة ألاف جنيه ولا تزيد عن عشرة ألاف جنيه أو بإحدى هـاتين العقوبـتين كـل من أهـان أو سـب بإحـدى الطـرق المتقـدم ذكرهـا مجلس الشـعب أو مجلس الشـورى أو غـيره من الهيئـات النظاميـة أو الجيش أو المحاكم أو السلطات أو المصالح العامة.

مادة 185- يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة ألاف جنيه ولا تزيـد على عشرين ألف جنيـه كـل من سـب موظفاً عاماً أو شخصاً ذا صفة نيابية عامة أو مكلفاً بخدمة عامـة بسـبب أداء الوظيفـة أو النيابة أو الخدمة العامة ، وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق الفقرة الثانية من المادة 302 إذا وجد ارتباط بين السب وجريمة قـذف ارتكبها ذات المتهم ضد نفس من وقعت عليه جريمة السب.

مادة 186- يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سـتة أشـهر وبغرامـة لا تقل عن خمسة ألاف جنيـه ولا تزيـد على عشـرة آلاف جنيـه أو بإحـدى هـاتين العقوبـتين كـل من أخـل بطريقـة من الطـرق المتقـدم ذكرهـا بمقـام قـاض أو هيبتـه أو سـلطته فى صـدد دعوى)

(قانون العقوبات:77،78،79).

وهكذا وفر القانون الحماية لرئيس الجمهورية وعاقب من سـبه بالحبس وبغرامة تصل إلى عشرين ألف جنيه وكذلك عـاقب من سب رئيس دولة أجنبية أو ملـك دولـة أجنبية بغرامـة لا تقل عن عشـرة آلاف جنيـه ولا تزيـد عن عشـرين ألـف جنيـه فمن سـب

رئيس وزراء إسرائيل يعاقب بهذه العقوبة ومن سب الله ورسوله فلا عقاب له فى القانون المصرى وكما رأيتم يعاقب من سب أعضاء مجلس الشعب أو الشورى أو الجيش أو المحاكم أو السلطات والمصالح العامة أو موظف عمومى أو أخل بمقام قاضى ولا يعاقب من سب الله ورسوله وهذا يظهر لا دينية القانون التى أكد عليها الدستور فالقانون المصرى قانون نفعى على مذهب "بنتام" ومن ثم فهو لا يرفع بالدين رأساً وسب الله وسب رسوله هى فى نظر القانون من الحريات ومن ثم لم يجرمها فالحريات مصونة لا تمس فى الدستور المصرى ومنها حرية سب الله وسب رسوله وسب الدين وسب الصحابة وأمهات المؤمنين فأين نجد تجريم من سب الله فى القانون المصرى؟! وأين نجد تجريم من سب الرسول - صلى الله عليه وسلم -فى القانون المصرى؟! وأين نجد تجريم من سب الصحابة أو سب أمهات المؤمنين؟! فالقانون المصرى لا يعرف ذلك ولا يعتبره فهو قانون وضعه علمانيون لا يأبهون بالدين ولا يحترمون الله ولا رسوله لقد وضعه رجال من اليهود والنصارى الأوربيين بالإشتراك مع"عبد الرزّاق السنهورى""وصبرى أبو علم". وإذا بحثنا فى القانون عن ما يتعلق بالإعتداء على الأديان وجدته قانون أقرب للسخرية منه إلى العقاب فلتفاهة العقوبات التى حمى بها القانون الأديان تحسب أنه يستهزئ بها فقد جعل القانون العقوبة المتعلقة بالإعتداء على الدين الحبس أو بغرامة لاتقل عن مائة جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه وجعل الإعتداء على الدين جنحة لا جريمة أرأيتم الإستخفاف ، القانون يجعل الإعتداء على الحكام والموظفين جناية ويجعل الإعتداء على الدين جنحة والغرامة فى سب المخلوقين لا تقل عن خمسة آلاف جنيه وتصل إلى عشرين ألف جنيه والغرامة فى الإعتداء على الدين لا تزيد على خمسمائة جنيه فهذا هو نظر القانون وتقييمه للدين وهي نظرة تنم عن استخفاف واستهانة نظرة ترفع المخلوقين علي الخالق وتحفل بغير المسلمين وتحميهم فى حين لا توفر أى حماية لرسل الله وأنبيائه.

وإليكم النصوص القانونية من قانون العقوبات المتعلقة بالأديان :

الباب الحادى عشر
الجنح المتعلقة بالأديان :

مادة : 160- يعاقب بالحبس وبغرامـة لا تقل عن مائـة جنيـه ولا تزيد على خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين:
أولاً : كل من شـوش على إقامـة شـعائر ملـة أو احتفـال ديـنى خاص بها أو عطلها بالعنف أو التهديد.
ثانيـاً : كل من خــرب أو كسـر أو أتلــف أو دنس مبــانى معــده لإقامة شعائر دين أو رموزاً أو أشياء أخرى لها حرمة عنـد أبنـاء ملة أو فريق من الناس.
ثالثاً : كل من انتهك حرمة القبور أو الجبانات أو دنسها .
وتكون العقوبة السجن الذى لا تزيد مدته على خمس سنوات إذا ارتكبت أيا منها تنفيذاً لغرض إرهابى .
مادة: 161- يعـاقب بتلـك العقوبـات على كـل تعـد يقـع بإحـدى الطــرق المبينــة بالمــادة 171 على أحــد الأديــان الــتى تــؤدى شعائرها علناً ويقع تحت أحكام هذه المادة :
أولاً : طبع أو نشر كتاب مقدس فى نظر أهــل دين من الأديــان التى تؤدى شعائرها علناً إذا حرف عمداً نص هذا الكتــاب تحريفا يغير من معناه .
ثانياً : تقليد احتفال دينى فى مكان عمومى أو مجتمع عمــومى بقصد السـخرية أو ليتفـرج عليـه الحضـور.) (قـانون العقوبـات المصرى:69) .
وقد جـاء فى قـانون العقوبـات فى البـاب الثـانى تحت عنـوان الجنايـات والجنح المضـرة بالحكومـة من جهـة الـداخل القسـم الثانى .
مادة: 98- (و) – (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تجاوز خمس سـنوات أو بغرامـة لا تقـل عن خمسمائة جنيـه ولا تجاوز ألف جنيه كـل من اسـتغل الـدين فى الـترويج بـالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنــة أو تحقير أو ازدراء أحد الأديان السـماوية أو الطوائـف المنتميـة إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية)
(قانون العقوبات المصرى ص 43)
هذا كل ما أحاط به القانون المصرى الدين من حمايـة وهـو كما قلت سـخرية أقــرب منهــا إلى العقوبــة فهــذه العقوبــات هى اسـتخفاف بالـدين فهى لا تـردع من تعـدى ولا تمنـع ملحـد من الإسـاءة إلى اللــه ورسـوله وإلى دين الإسـلام ومن ثم أطلــق العلمانيون والملحدون ألسنتهم فى الله ورسـوله وفى القـرآن وفى الصــحابة وفى أمهــات المؤمــنين ولم يبــق مقدساً عنــد المســلمين إلا وســبه العلمــانيون وتنقصــوه وســخروا منه واستهزئوا به فى حين لا يجرؤ أحدهم على سب رئيس دولـة أو ملك حتى ولو كان كافراً حـتى ولـو كـان كـافراً محاربـاً كـرئيس

وزراء إسرائيل أو وزير خارجيتها "ليبرمان ". وهذا هـو مـا أتـاح للعلمانين الجرأة على سب الله ورسوله فهم آمنون كل الأمـان فالقـانون لا يمسـهم من قـريب أو بعيـد فلمـاذا لا يطلقـون لألسنتهم العنـان؟ إن هـذه صـفحة سـوداء فى جـبين العلمانيـة وفى جـبين القـانون الوضـعى والقـائمين عليـه وكـذا فى مؤسسات الحكم العلمانية فهل يرضى رئيس جمهورية أو وزيـر أو هل يرضـى شـيخ الأزهر أو وزيـر الأوقـاف أو رئيس جامعـة الأزهر أن يقال عنه أنه "كروى يزغط بط" هل يقبلـون ؟ ومـاذا يفعل الواحد منهم لو وجه إليه ذلك فلماذا يرضونه على الله ولا يرضـونه على أنفسـهم أين غضـبهم للـه أين انتصـارهم للـه ورسـوله أين الأمر بـالمعروف والنهى عن المنكـر أين الحفـاظ على السـلم الإجتمـاعى حيث يسـب إله المسـلمين على مـرأى ومسـمع من جميـع المسـلمين ألا يخـافون الفتنـة؟ أليس اللـه ورسوله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ لقد غـابت كـل المعـانى ومـاتت كـل القيم حـل النفـاق فـزال الإيمـان وصار رأس مـال القوم الرياء والمداهنة فإلى الله المشـتكى ولقـد خلت المثلات فى من سب الله ورسـوله وكيـف حـاق بهم الخـزى والعـار فى الدنيا والآخرة , فإنه من لم يكفه الوعظ والإرشاد تكفيـه جهنم وبئس المهاد ولكى يكون الجميع على علم بحقيقـة عقوبـة من سب الله ورسوله فى دين الإسلام , أذكر عقوبة الساب وإجماع الأمة على كفره.

عقوبة من سب الله ورسله صلوات الله عليهم

نقل القاضي عياض رحمه الله تعالي الإجماع علي كفر من سـب اللـه -عز وجل- : (لا خلاف أن سـاب اللـه تعـالي من المسـلمين كـافر حلال الـدم) (الشـفا: 2/205), وكـذلك أكـد العلمـاء كفـر من لم يضـبط لسـانه , وعـود لسـانه الإسـتخفاف تعريضاً أوتلميحاً بالله–عزوجل- قال القاضي عياض-رحمه الله-: (وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفـظ ممن لم يضـبط كلامه وأهمل لسانه بما يقتضتى الإستخفاف بعظمة ربه وجلالة مـولاه : أو تمثـل في بعض الأشـياء ببعض مـا عظم اللـه من ملكوتـه , أو نـزع من الكلام لمخلـوق بمـا لا يليـق إلا في حـق خالقه غير قاصد للكفر والإستخفاف , ولا عامـداً للإلحـاد , فـإن تكرر هـذا منـه وعـرف بـه , دل على تلاعبـه بدينـه وإسـتخفافه

بحرمة ربه , وجهله بعظيم عزته وكبريائه , وهذا كفر لا مرية فيه . وكذلك إن كان ما أورده يوجب الإستخفاف والتنقص لربه) (الشفا 2/220).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله تعالى - : (فصل في من سب الله – تعالى -) فإن كان مسلماً وجب قتله بالإجماع لأنه بذلك كافر مرتد , وأسوأ من الكافر, فان الكافر يعظم الرب , ويعتقد فيما هو عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له .) (الصارم المسلول 425) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وهو يشرح زاد المستقنع عند قول صاحب المتن " أو سب الله أو رسوله " : (أعوذ بالله . سب الله أو وصفه بالعيب وأعظم السب أن يلعن الله عياذاً بالله أو يعترض على أحكامه الكونية أو الشرعية بالعيب ولو على سبيل اللمز والتعريض حتى ولو كان تعريضا فإنه يكفر لأن هذا امتهان لمقام الربوبية وهو أمر عظيم فمن سب الله سواء كان سبه بالقول أو سبه بالإشارة وسواء كان جاداً أو هازلاً بل سب الله هازلاً أعظم وأكبر فإنه يكون كافراً لقول الله تعالى " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)" ولأن سب الله عز وجل تنقص له فيكون خسراناً . كل من تنقص الله بقوله أو فعله أو بقلبه فهو كافر لأن الإيمان إيمان بالله عز وجل وبما له من الصفات الكاملة والربوبية التامة فإذا سب الله فإنه يكون كافراً حتي وإن قال : إنما قلت ذلك هازلاً لا جاداً . نقول هذا أكبر أن تجعل الله تعالى محل العذر والهزل والسخرية كذلك من سب الرسول عليه الصلاة والسلام : إذا سب النبى -صلى الله عليه وسلم- فإنه كافر) (الشرح الممتع : 6/270) .

فهذا هو حكم من سب الله عز وجل وهو حكم بالإجماع فلم يختلف أحد في الأمة على كفر من سب الله ورسوله سواء سب الله هاذلاً أو جاداً وسواء قاله تصريحاً أوتلميحاً وسواء كان غمزاً أو لمزاً , وليعلم من يتعرض لجناب الله -عز وجل- بالتطاول والسخرية أنه كافر بقوله وفعله , وقد لا تقبل توبته,إذ اختلف العلماء في قبول توبة من سب الله -عزوجل- على قولين:

<u>القول الأول :</u> لا تقبل توبة الساب لله – عزوجل –

قال القاضي "عياض" - رحمه الله تعالى - : (لاخلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم . واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في "المبسوط" وفي كتاب "ابن سحنون" , ومحمد ,ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب

إسحاق بن يحي : من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراءً على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب, وإن لم يظهره لم يستتب , وقال في المبسوطة مطرف وعبدالملك مثله .) (الشفا : 2/ 205) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد أن ذكر حكم من سب الله -عز وجل- : (ثم اختلف أصحابنا وغيرهم في قبول توبته , بمعنى أنه هل يستتاب كالمرتد ويسقط عنه القتل إذا أظهرالتوبة من ذلك بعد رفعه إلى السلطان وثبوت الحد عليه ؟ على قولين :
<u>أحدهما :</u> أنه بمنزلة ساب الرسول , فيه الروايتان . هذه طريقة أبي الخطاب وأكثر من احتذى حذوه من المتأخرين , وهو الذى يدل عليه كلام الإمام أحمد حيث قال : " كل من ذكر شيئا يعرض بذكر الرب -تبارك وتعالى- فعليه القتل , مسلماً كان أم كافراً وهذا مذهب أهل المدينة " فأطلق وجوب القتل عليه , ولم يذكر استتابته وذكر أنه قول أهل المدينة , ومن وجب عليه القتل يسقط بالتوبة , وقول أهل المدينة المشهور أنه لا يسقط القتل بتوبة , ولو لم يرد هذا لم يخصه بأهل المدينة , فإن الناس مجمعون على أن من سب الله – تعالى - من المسلمين يقتل وإنما اختلفوا في توبته فلما أخذ بقول أهل المدينة في المسلم كما أخذ بقولهم في الذمي علم أنه قصد محل الخلاف بإظهار التوبة بعد القدرة عليه كما ذكرنا في سب الرسول .) (الصارم المسلول 425) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وأيضا فإن السب ذنب منفرد عن الكفر الذى يطابق الإعتقاد , فإن الكافر يتدين بكفره ويقول : إنه حق , ويدعوا إليه , وله عليه موافقون , وليس من الكفار من يتدين بما يعتقده استخفافا واستهزاءاً وسباً لله . وإن كان في الحقيقة سباً كما أنهم لا يقولون : إنهم ضلال جهال معذبون أعداء الله , وإن كانوا كذلك , وأما الساب فإنه مظهر للتنقص والإستخفاف والإستهانة بالله , منتهك لحرمته انتهاكاً يعلم هو من نفسه أنه منتهك مستخف مستهزئ , ويعلم من نفسه أنه قد قال عظيماً , وأن السماوات والأرض تكاد تنفطر من مقالته وتخر الجبال , وأن ذلك أعظم من كل كفر , وهو يعلم أن ذلك كذلك ، ولو قال بلسانه : " إني كنت لا أعتقد وجود الصانع ولا عظمته ، والآن قد رجعت عن ذلك " علمنا أنه كاذب فإن فطرة الخلائق كلها مجبولة على الإعتراف بوجود الصانع وتعظيمه ؛ فلا شبهة تدعوه إلى هذا السب ، ولا شهوة له في ذلك ، بل هو مجرد سخرية واستهزاء واستهانة وتمرد على رب العالمين ، تنبعث

عن نفس شيطانية ممتلئة من الغضب أو من سفيه لا وقار للــه عنده ، كصدور قطع الطريق والزنا عن الغضـب والشـهوة ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون للسب عقوبة تخصه حـداً من الحـدود ، وحينئذ لا تسقط تلك العقوبة بإظهار التوبة كسائرالحدود وممـا يبين أن السب قدر زائد على الكفـر قولـه تعـالى : (وَلَا تَسُـبُّوا الَّذِينَ يَـدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُـبُّوا اللَّهَ عَـدْوًا بِغَيْـرِ عِلْمٍ كَـذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُـلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَـرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَـانُوا يَعْمَلُونَ (108)) (الأنعام :108)

ومن المعلوم أنهم كانوا مشركين مكذبين معادين لرسـوله ثم نهى المسلمون أن يفعلوا ما يكون ذريعة إلى سبهم لله ، فعلم أن سـب اللـه أعظم عنـده من أن يشـرك بـه ويكـذب رسـوله ويعـادى ، فلابـد من عقوبـة تختصـه لمـا انتهكه من حرمـة اللـه كسـائر المحرمـات الـتى تنتهكهـا بالفعـل وأولى ، فلا يجـوز أن يعاقب على ذلك بدون القتل ؛

لأن ذلك أعظم الجـرائم فلا يقابـل إلا بـأبلغ العقوبـات ويـدل على ذلـك قولـه - سـبحانه وتعـالى - : (إن الـذين يـؤذون اللـه ورسوله ....) (الأحزاب 57)

إلى آخرها فإنها تدل على قتـل من يـؤذى اللـه كمـا تـدل على قتل من يؤذى رسوله, والأذى المطلق إنمـا هـو باللسـان وقـد تقدم تقرير هذا . وأيضاً ؛ فإن إسقاط القتل عنه بإظهار التوبة لا يرفع مفسدة السب لله – تعالى- فإنه لا يشاء شـاءٍ أن يفعـل ذلك, ثم إذا أخـذ أظهـر التوبـة إلا فعـل كمـا في سـائر الجـرائم الفعلية .)

(الصارم المسلول : 428 ,429) .

فهذا بيان وافي من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قرر فيه كفر من سب الله ووجوب قتله وأن القتل لا يرفع عنه بتوبة عقاباً له على ما اقترف من جريمة هى أعظم من الشرك وأعظم من تكذيب الرسول ألا وهى جريمـة سـب اللـه – أعاذنـا الله من الكفر والخذلان - .

<u>القول الثاني :</u> قبول توبة من سب الله - عز وجل - .

قال القاضي "عياض" - رحمه الله - : (وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وبن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يسـتتاب وكـذلك اليهـودي والنصـراني ، فـإن تـابوا قبـل منهم ، وإن لم يتوبوا قتلوا ، ولابد من الإستتابة وذلك كله كالردة ، وهـو الـذى حكاه القاضـي بن نصـر عن المـذهب) (الشـفا 2/205) وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة بشـأن قبـول توبـة من سـب الله -عز وجل- :

والثاني أنه يستتاب وتقبل توبته بمنزلة المرتد المحض ، وهذا قول القاضي أبي يعلى والشريف أبي جعفر ، وأبي على بن البناء وبن عقيل ، مع قولهم : إن من سب الرسول لا يستتاب وهذا قول طائفة من المدنيين : منهم محمد بن مسلمة المخزومي ، وابن أبي حازم ، قالوا : لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب ، وكذلك اليهودي والنصراني ، فإن تابوا قبل منه ، وإن لم يتوبوا قتلوا ، ولابد من الإستتابة وذلك كله كالردة ، وهو الذى ذكره العراقيون من المالكية . وكذلك ذكر أصحاب الشافعي رضي الله عنه قالوا : سب الله ردة ، فإذا تاب قبلت توبته ، وفرقوا بينه وبين سب الرسول على أحد الوجهين ، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة أيضاً .) (الصارم المسلول 425 ,ـ 426) وقد أفتى كثير من قضاة المسلمين وعلمائهم بكفر من سب الله ووجوب قتله ، قال القاضي عياض رحمه الله :

وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه رجل لعن رجلاً ولعن الله فقال أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني ؛ فقال : يقتل بظاهر كفره ، ولا يقبل عذره ، وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور .) (الشفا : 2/205)

عقوبة من سب الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

قال القاضي "عياض" - رحمه الله - : (قال القاضي أبوالفضل : قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي - صلى الله عليه وسلم – وما يتعين من بر وتوقير، وتعظيم وإكرام ؛ وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه ، وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه ؛ قال الله - تعالى - : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57)) (الأحزاب 57) وقال تعالى :(وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61) (التوبة 61)

وقال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)) (الأحزاب 53) وقال تعالى : في تحريم التعريض به : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)) (البقرة 104) (الشفا 2/165) .

وقال القاضي عياض في حكم من سب النبي أو تنقصه أو عرض به : (اعلم – وفقنا الله وإياك – أن جميع من سب النبي - صلى الله عليه وسلم- أو عابه أو ألحق به نقصاً في نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له ؛ فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب ، يقتل كما نبينه ؛ ولا نستثني من فصول هذا الباب على هذا المقصد ، ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه أو دعا عليه ، أو تمنى مضرة له ، أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ، ومنكر من القول وزور ، أو عيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه . وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا . وقال أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبى - صلى الله عليه وسلم- يقتل ؛ وممن قال ذلك مالك بن أنس ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ؛ وهو مذهب الشافعي . قال القاضي أبو الفضل ؛ وهو مقتضى قول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين . وبمثله قال أبو حنيفة ، وأصحابه ، والثوري ، وأهل الكوفة ، والأوزاعي ، في المسلم ، لكنهم قالوا هى ردة . روى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه - صلى الله عليه وسلم- أو برئ منه أو كذبه ، وقال سحنون فيمن سبه : ذلك ردة كالزندقة . وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره ؛ وهل قتله حد أو كفر ، كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله- تعالى- ، ولا نعلم خلافاً في إستباحة دمه بين علماء الأنصار وسلف الأمة ؛ وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره ، وأشار بعض الظاهرية – وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي – إلى الخلاف في تكفير المستخف به . والمعروف ما قدمناه ؛ قال محمد بن سحنون : أجمع العلماء أن شاتم النبي- صلى الله عليه وسلم- المنتقص له كافر . والوعيد جارعليه بعذاب الله ؛ وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك في كفره وعذابه كفر . واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي- صلى الله عليه وسلم- : صاحبكم . وقال أبو سليمان الخطابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً . وقال بن القاسم عن مالك في كتاب بن سحنون ، والمبسوط والعتبية ؛ وحكاه مطرف عن

مالك في كتاب بن حبيب : من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسلمين قتل ، ولم يستتب . قال بن القاسم في العتبية : من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل ، وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق . وقد فرض الله- تعالى- توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة : من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسلمين قتل أو صلب حياً ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حياً أو قتله . ومن رواية أبي المصعب ، وابن أبي أويس : سمعنا مالكاً يقول : من سب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، أو شتمه ، أو عابه ، أو تنقصه قتل مسلماً أو كافراً ، ولا يستتاب . وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب .

وقال أصبغ : يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ؛ ولا يستتاب ؛ لأن توبته لا تعرف . وقال عبدالله بن الحكم : من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أوكافر قتل ولم يستتب . وحكى الطبري مثله عن أشبه ، عن مالك . وروى بن وهب ، عن مالك : من قال : إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ ؛ أراد عيبه قتل . وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل ، أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا إستتابة . وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي- صلى الله عليه وسلم -: الحمال يتيم أبي طالب بالقتل . وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوماً يتذاكرون صفة النبي- صلى الله عليه وسلم - إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية ؛ فقال لهم : تريدون تعرفون صفته ؛ هى في صفة هذا المار في خلقه ولحيته . قال : ولا تقبل توبته . وقد كذب - لعنه الله - وليس يخرج من قلب سليم الإيمان) (الشفا : 167 , 168 ,169)

فهذه أقوال أئمة علماء الإسلام أوردها القاضي عياض - رحمه الله - كلها تؤكد على كفر وردة من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو عابه أو تنقصه وأنه يقتل بذلك وأن توبته لا ترفع عنه القتل .

عدم قبول توبة من سب النبي- صلى الله عليه وسلم-

قال القاضي عياض- رحمه الله - : (قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه - صلى الله عليه وسلم - ، وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله ، أو تخير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه ، وقررنا الحجج عليه .

وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه ،وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه ؛ ولهذا لا تقبل عندهم توبته ، ولا تنفعه استقالته ولا فيأته كم قدمناه قبل ، وحكمه حكم الزنديق , ومسر الكفر في هذا القول ؛ وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله ، أو جاء تائبا من قبل نفسه ؛ لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود . قال الشيخ أبو الحسن القابسي - رحمه الله - : إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب ؛ لأنه هو حده . وقال أبو محمد بن أبي زيد في مثله , وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه . وقال بن سحنون : من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - من الموحدين , ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل .) (الشفا 2/195)

فهذا هو الإجماع على كفر من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- وردته وعلى وجوب قتله, وليس هذا قولى أوقول أحد المعاصرين حتى يقال عنه أنه إرهاب,بل هو حكم الله ورسوله, وإجماع الأمة- رغم أنف العلمانية- وهذه هي الحقيقة التى يؤمن بها كل مسلم أتريدون منّا أيها العلمانيون أن تسبوا الله ورسوله ثم نقول لكم أحسنتم,بل نقول لكم كفرتم لأن هذا إجماع الأمة وأئمة الفتوى. والقول بردة من سب الله ورسوله هو نص الكتاب والسنة كما مر في الآيات وكما سيأتي. وأود لكل مسلم ولكل علماني أن يعلم أن سب الله ورسوله كفر مخرج عن الملة,صاحبه مرتد مستوجب للقتل في الدنيا وله عذاب الخزي في الآخرة ما لم يتب وأنه لو أفلت من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الآخرة,وأنه وإن استباح القانون الوضعي سب الله ورسوله فإن الله لا يغفر لمن ارتكب ذلك ما لم يتب الى الله ويرجع عن قوله وفعله ويندم عليه,على أنه يبقى حق النبى قائم لا يقبل العفو فمن سبه استوجب القتل لأنه حد والحدود لا يعفى عنها وقد أطلت في النقول عن العلماء ليعلم العلمانيون ومن يساندهم أن كفر من سب الله ورسوله هو حقيقة عقائدية مسلمة مجمع عليها متواترة في الأمة وهي موجودة في جميع دواوين الإسلام وكتب الفقه لا يتخطاها إلا القانون المصري والعلمانيون وأهل الإباحة وإلا فهذه مؤلفات المسلمين قاطبة مجمعة على كفر من سب الله أو سب رسوله أو سب رسول من الرسل .

قــال بن قدامــة فى كتابــه الكــافي (والــردة تحصــل بجحــد الشهادتين أو إحداهما ، أو سب اللـه تعـالى ، أو رسـوله- صـلى الله عليه وسـلم-، أو قـذف أم النـبي صـلي اللـه عليـه وسـلم) (الكافي : 4 / 156)
وقـال صـاحب الشـرح الكبـير على المغـني في كتابه المغـني : (ومن سب الله تعالى أو رسوله كفر سواءً كـان جـاداً أو مازحا وكذلك من استهزأ باللـه سـبحانه وتعـالى أو بآياته أو برسـله أو كتبه ، لقوله – تعالى - : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُـولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُـوضُ وَنَلْعَبُ قُــلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِــهِ وَرَسُــولِهِ كُنْتُمْ تَسْــتَهْزِئُونَ (65)ــ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَـةٍ مِنْكُمْ نُعَـذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66))(التوبة 66,65) .
وينبغي أن لا يكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدباً يزجره عن ذلـك ، لأنه اذا لم يكتـف ممن سـب رسول اللـه- صـلى اللـه عليـه وسـلم- بالتوبـة فهـذا أولى) المغـني الشـرح الكبير12/87)
وقـال الإمـام الخطيب الشـربيني الشـافعي في كتابـه مغـني المحتاج : (أو نفى الرسل بأن قال : لم يرسلهم اللـه ، أو نفى نبوة نبي , أو ادعى نبوة بعد نبينـا- صـلى اللـه عليـه وسـلم- أو صدق مدّعيها أو قال النـبي- صـلى اللـه عليـه وسـلم- أسـود أو أمرد أو غـير قرشـي ، أو قـال النبـوة مكتسـبة ,أو تنـال رتبتهـا بصفاء القلـوب, أو أوحي إليّ ولم يدّع نبـوة,أو كذّب رسـولاً أو نبياً, أو سبه , أو استخف به, أو باسمه, أو باسـم اللـه,أو أمـره, أو وعــده, أو وعيــده , أو جحــد آية من القــرءان مجمعاً على ثبوتها , أو زاد فيه آية معتقداً أنها منه , أو اسـتخف بسـنة كمـا لو قيل له :" كان النبي- صلى الله عليـه وسـلم-" إذا أكـل لعـق أصابعه الثلاثة " , فقال ليس هذا بأدب أو قيل له قلم أظــافرك فإنه سنة , فقال لا أفعل وإن كان سنة وقصد الإسـتهزاء بـذلك كما صوبه المصنف , أو قـال لـو أمـرني اللـه ورسـوله بكـذا لم أفعل , أو لو جعل الله القبلة هنا لم أصل إليها , أو لو اتخذ الله فلاناً نبياً لم أصـدقه ، أو لـو شـهد عنـدي نـبي بكـذا أو ملـك لم أقبله , أو قال : إن كان ما قاله الأنبياء صدقاً نجونا , أو لا أدري النــبي إنســي أو جــني , أو قــال إنــه جن , أو صــغر عضــواً من أعضائه احتقاراً , أو صغر اسـم اللـه- تعـالى-) (مغـنى المحتـاج 5/441) فــانظر إلى مــا ذكـره الخطيب الشـربيني رحمـه اللـه وتأمل ثم قــارن بين مــا قالــه شـياطين العلمــانيين ممن مـرت أقوالهم فإلى الله المشتكى .

وأخيراً نختم بأقوال شيخ الإسلام "ابن تيمية" - رحمه الله - في حكم من سب النبى - صلى الله عليه وسلم - من مسلم أو كافر:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله , هذا مذهب عليه عامة أهل العلم , قال ابن المنذر :أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي - صلي الله عليه وسلم - القتل وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق , وهو مذهب الشافعي . قال وحكي عن النعمان لا يقتل , يعنى الذى هم عليه من الشرك أعظم . وقد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- القتل كما أن حد من سب غيره الجلد . وهذا الإجماع الذى حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين , أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي- صلى الله عليه وسلم- يجب قتله إذا كان مسلماً و وكذلك قيده القاضي عياض , فقال : أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه , وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره . وقال الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة الأعلام أجمع المسلمون على أن من سب الله ، أو سب رسوله- صلى الله عليه وسلم- , أو دفع شيئاً مما أنزل الله-عز وجل- , أو قتل نبياً من أنبياء الله- عزوجل- : أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله . قال الخطابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم النبي- صلى الله عليه وسلم- والمتنقص له كافر , والوعيد جاء عليه بعذاب الله له , فحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر .) (الصارم المسلول:9)

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : (وأما الآيات الدالات على كفر الشاتم وقتله , أو على أحدهما , إذا لم يكن معاهداً , وإن كان مظهراً للإسلام فكثيرة , مع أن هذا مجمع عليه كما تقدم حكاية الإجماع عن غير واحد .

منها قوله تعالى : و(وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)ـ) (التوبة 61) إلى قوله : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (63))

(التوبة : 63) فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ولرسوله ؛ لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة , فيجب أن يكون داخلاً فيه , ولولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذا أمكن أن يقال : إنه ليس بمحادّ , ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر ؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها ولم يقل : " هى جزاؤه " وبين الكلامين فرق , بل المحادة هى المعاداة والمشاقة وذلك كفر , ومحاربة ؛ فهذا أغلظ من مجرد الكفر , فيكون المؤذى لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- كافراً, عدواً لله ولرسوله , محاداً لله ولرسوله ؛ لأن المحادّة إشتقاقها من المباينة لأن يصيركل واحدٍ منهما في حدّ كما قيل " المشاقة : أن يصير كل منهما في شق , والمعاداة : أن يصير كل منهما في عداوة ") (الصارم المسلول : 29)

فمن أشد الناس عداوة لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- من العلمانيين المحادّين له المشاقين لنهجه الطاعنين في شريعته وهذا أعظم الإيذاء ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر عدو لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- محارباً لله ولرسله فالكلمات التى تصدر من أفواه العلمانيين سبا لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- فإنما تنم عن حقد دفين وغيظ عظيم لا يلبث أن يظهر في فلتات ألسنتهم في صورة استهزاء أو سخرية يسمونه أدباً أو شعراً فليحذر المنافقون من العلمانيين فإن كلماتهم تفضح ما في قلوبهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الدليل الثاني من القرآن على كفر من سب الله ورسوله : (الدليل الثاني : قوله سبحانه : (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)) (التوبة : 64 ـ 66) وهذا نص في أن الإستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر , فالسب المقصود بطريق الأولى , وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم جاداً أو هازلاً فقد كفر .) (الصارم المسلول 33) .

ولقد دأب العلمانيون على الغمز واللمز والعيب والطعن في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي شريعة الإسلام قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الدليل الثالث على كفر من سب النبي : (الدليل الثالث قوله سبحانه : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58)) :(التوبة 58) :اللمز العيب والطعن , قال

مجاهد : يتهمك ويزريك , وقال عطاء : يغتابـك . وقـال تعـالى (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُـونَ هُـوَ أُذُنٌ قُـلْ أُذُنُ خَيْـرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُـؤْمِنُ لِلْمُـؤْمِنِينَ وَرَحْمَـةٌ لِلَّذِينَ آمَنُـوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ (61)ـ)ـ (التوبة -61) وذلـك يـــدل على أن كـــل من لمـــزه أو آذاه كـــان منهم) (الصـــارم المسلول 35) .

وقد بين شيخ الإسلام - رحمه الله - في الدليل الرابع أن حكم من يكرهون حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويطعنـون في شريعته هو النفاق فمـا بالـك إذا صـرحوا بسـب النـبي والطعن في شريعته فهذا كفر بواح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (الدليل الرابـع على ذلك أيضاً قوله - سبحانه وتعالى- : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُـونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِـدُوا فِي أَنْفُسِـهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا (65)ـ ""النسـاء:65"ـ أقسم سـبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه في الخصومات التى بينهم , ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً من حكمه , بل يسـلموا لحكمـه ظاهراً وباطناً . وقال قبـل ذلـك : " أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُـونَ أَنَّهُمْ آمَنُـوا بِمَا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ وَمَا أُنْـزِلَ مِنْ قَبْلِـكَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)ـ وَإِذَا قِيـلَ لَهُمْ تَعَـالَوْا إِلَى مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)ـ " " النساء : 60 ,ـ 61 " فـبين سـبحانه أن من دعى إلى التحـاكم إلى كتاب الله وإلى رسوله فصد عن رسوله كان منافقاً .

وقال سبحانه :" وَيَقُولُـونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُـولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِـالْمُؤْمِنِينَ (47)ـ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيـقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُـونَ (48)ـ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْـهِ مُـذْعِنِينَ (49)ـ أَفِي قُلُـوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَـافُونَ أَنْ يَحِيـفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُـولُهُ بَـلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50)ـ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَـــمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) ")(النور: 47 ـ 51)ـ فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسـول وأعـرض عن حكمـه فهـو من المنـافقين , وليس بمؤمن , وأن المـؤمن هوالـذى يقـول : سـمعنا وأطعنـا ؛ فإذا كان النفاق يثبت , ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره , مع أن هذا ترك محض , وقد يكون سببه قوة الشهوة , فكيـف بـالنقص والسـب ونحـوه ؟!!) (الصارم المسلول:37 ,38) .

وكذلك جاء على ذات النسق الدليل الخامس :

قال شيخ الإسلام بن تيمية- رحمه الله -: (الدليل الخامس مما استدل به العلماء على ذلك : قوله سبحانه وتعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (58) " " الأحزاب : 57 , 58 " ودلالتها من وجوه أحدها : أنه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته , فمن آذاه فقد آذى الله تعالى , وقد جاء ذلك منصوصاً عنه , ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم , يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله وإرضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئاً واحداً فقال تعالى :(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24))" " التوبة : 24 " الآية , وقال تعالى :" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) " " آل عمران : 132 " في مواضع متعددة , وقال تعالى : " يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62) " " التوبة : 62 " فوحد الضمير , وقال أيضاً: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) " " الفتح : 10 " وقال أيضاً :" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1) " " الأنفال:1".وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله وأذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئاً واحداً).(الصارم المسلول:40,39)_ فهذه أقوال العلماء فيمن سب الله ورسوله , وفيمن آذى الله ورسوله , وفيمن شاقق الله ورسوله, واضحة بينة ناطقة بكفر من فعل ذلك وردته عن دين الإسلام. ألا فليحذر كل امرئ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه وقد أوردت ذلك نصيحة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم لعباد الله المؤمنين وإقامة للحجة على العلمانيين والمنافقين- وإن كنت لا أكفر العلمانيين جملة وإنما أكفر من قال أو فعل ما هو كفر وتحققت شروطه وانتفت موانعه فإنه يكفر ولا كرامة- فأولئك الذين سبوا الله ورسوله بأقذع أنواع السب وأفحش الكلمات وأحطها فهؤلاء كفار ولا كرامة وينبغى على الأمة كل الأمة أن تأخذ موقفاً قوياً واضحاً حيال هؤلاء وعلى كل أفراد الأمة أن تلزم الحكومات القائمة بمعاقبة أمثال هؤلاء بما هو موافق للكتاب والسنة فالغضب لله ولرسوله

ينبغى أن يكون أعظم من الغضب لبعض الدعاة والعلمــاء فليس أقل من أن تخرج الملايين غاضبة للـه ولرسـوله مناديـة بعقـاب من سب الله ورسوله -اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد-
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على النبي محمد الأمين.
كتبه / أحمد عشوش

ملحوظة هامة :

أنا لا أعبر عن نفسى وإنما أعبر عن كل مسلم يغضب لربه ولرسوله ولدينه ،ولقد غضبت لله بوصفى مسلما أولاً وأخيراً ومع هذا فأنا مستعد لمنازلتك أنت وجميع العلمانيين على المستويين العلمى والإعلامى إعمالاً لقول الله – عز وجل – (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)
(سورة فصلت 33)
فأرجو أن يمن الله علىّ وأن أكون من أهل هذه الآية، وما قمت فى ذلك إلا بعد تقصير الدعاة ومن يسمون أنفسهم علماء ،فى حق الله – عز وجل – وحق رسوله – صلى الله عليه وسلم - وإكبارهم حقهم عن حق الله – عز وجل - وكتمهم للعلم وسكوتهم عن بيان الحق خشية من بلاء يقع عليهم أو ظلم يحيق بهم وإلا فما الذى يمنعهم أن يقوموا فى وجه من سب الله ورسوله بأقذر أنواع السب وبأحط كلمات يمكن أن تسمع فإلى الله المشتكى .
وكنت قد كتبتها باسم مسلم غاضب لله

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل
فاللهم اهدنا واهد جميع عبادك المسلمين

الفهرس

(6)
(8